الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب عربي و الفنون

قسم الأدب العربي

UNIVERSITE
Abdelhamid Ibn Badis
MOSTAGANEM

تخصص : أدب مقارن وعالمي

عنوان المذكرة :

الأدب المقارن وحركة الإستشراق في الأدب العربي

دراسة مقارنة بين حكايات لافونتين وحكايات كليلة ودمنة أنموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب مقارن وعالمي

إعداد الطالبة : سراج سهيلة

تحت إشراف الأستاذة : د.هشماوي فتيحة

لجنة المناقشة

د/ بن يمينة زهرة	رئيسا	جامعة مستغانم
د/ هشماوي فتيحة.....	مشرفا ومقررا	جامعة مستغانم
د/ بحوص نوال.....	مناقشا	جامعة مستغانم

السـنة الجـــامعيـة : 2019-2020

بسم الله الرحمن الرحيم

{سيماهم في وجوههم}

دعاء

اللهم ارزقنا حسن التوكل عليك
ودوام السعي إلى رضاك , وجنبنا
وسواس الشيطان وقنا شر الإنسان
والجان ,وهب لنا حقيقة الإيمان
وارزقنا الخير والحلال ,الله إني
أسألك علما نافعا ,ورزقا واسعا وقلبا
خاشعا ,نورا ساطعا ,وذرية صالحة
وشفاء من كل داء , اللهم إني أسألك
درجات العلا وارزقنا الجنة والإيمان
الخالص وعلما نافعا.

كلمة شكر و تقدير

الحمد الله رب العالمين والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

شكر لله على النعمة التي لا تقدر ولا تحصى ومنها توفيقه تعالى على إتمام هذا العمل .

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان وخالص العرفان والتقدير إلى الأستاذة "هشماوي فتيحة " التي شرفتني بقبولها بالإشراف على هذه المذكرة وفي سبيل ذلك منحي من وقتها الثمين وعملها الغزير وكرمها الفياض واسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك لها في وقتها وعمرها .

كما أشكر الأستاذة "مسعودي فاطمة الزهراء " التي زودتني بنصائحها ودعمها وتوجيهاتها القيمة فجزاها الله خير الجزاء .

كما أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى موظفي المكتبات داخل الجامعة وخارجها وكل من ساعدني في انجاز هذا العمل .

إهداء

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا أما بعد:

إلى من وهبتني قلبا ينبض بالدفء والأمان؛ من كانت ولا تزال و ستبقى تحت قدمها باب الدخول إلى جنة الخلد و الرحمان إلى أمي الحبيبة .

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى من كان لي نعم السند و قدوتي في الاجتهاد و الخلاص أبي رحمه الله .

إلى رياحين حياتي أخواتي "عبد الرحمان ,حليمة, خولة".

إلى صاحبة القلب الطيب و النوايا الصادقة إلى صديقتي "جوهر".

الشكر الخاص للأستاذة "مسعودي فاطمة الزهراء".

والى من كانوا معي على طريق النجاح من الابتدائي إلى الجامعي .

و إلى كل من حمله قلبي ولظهر في الأدب المقارن،م يذكره قلمي .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف الخلق سيد المرسلين وعلى آله و صحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فالبحث الذي بصدد أن ألقى عليكم موضوعه الأدب المقارن ،نشأته و مفهومه و مدارسه وبما أن الأدب المقارن من العلوم المعاصرة في الآداب المقارن ومنها اكتشاف القيمة الفنية و أسلوبية لكل أدب فالمقارنة تشمل على أن يكون الاختلاف في اللغتين و التعرف على حضارات أمم من خلال التأثير و التأثر و أين تكمن أوجه التشابه والاختلاف في كل أدب ما من دولة وبأي لغة .

ومن أسباب اختيار موضوع أشير بصفة موجزة إلى أن دوافع هذه الدراسة كثيرة وعلى رأسها قلة الدراسات في هذا المجال لأن الخوض في مثل هذا الموضوع الذي مازال الكثير من جوانبه غامضة يتحاشها الدارسون .

و أيضا لغياب مصطلح –المقارن- في وسط الجامعي و في الدراسات الأكاديمية و للمقارنة اكتشاف علم آخر من علوم الأدب العربي و النهوض به في مجال المقارنة

العربية بمنهج صحيح وبمدرسة تمثلها و لها خصائصها ،ما هو الأدبظهر في الأدب المقارن، المقارن ؟ و ما هي مدارسه ؟ ومن المصادر و المراجع التي استعنت بها في بحثي هي كالتالي :

-الأدب المقارن أصوله و تطوره و مناهجه ،**الطاهر أحمد مكي .**

-الأدب المقارن ،**د/ محمد غنيمي هلال .**

-النقد الحديث و الأدب المقارن ،**رامي فواز**.

-مدخل إلى الدرس المقارن ، **د/أحمد شوقي رضوان** .

- فصول من الأدب المقارن ، **د/ شفيع السيد** .

و المنهج الذي سلكته في بحثي هذا المنهج التاريخي الوصفي ومن المنهج التاريخي استنبطت منه عدة تعار يف ووصفت الأدب المقارن من حيث مفهومه ونشأته و أهميته.
وأما المدارس فاستقراءات تاريخيها من حيث ظهورها وتسميتها وروادها ثم وصف كل مدرسة والمنهج الذي تسلكه .

فتحدثت في بحثي عن "الأدب المقارن وحركة الإستشراق في الأدب العربي " ففي الفصل الأول في المبحث الأول : مفهوم الأدب و مدارسه ، الفرنسية و الأمريكية و السلافية و المبحث الثاني تناولت فيه نشأة وتطور الأدب المقارن

وقد تداول مصطلح الأدب المقارن بين الدارسين والباحثين في الأدب و مفاهيمه عديدة إذ هي تكون مقارنة بين أدبين إما تربطهم صلة تاريخية ومن التأثير و التأثر لكلا من الأدبين ، والمبحث الثالث ذكرت فيه أهمية التي يدرسها الأدب المقارن .

أما الفصل الثاني عرضت فيه مجالات الأدب المقارن وفي المبحث الأول تطرقت فيه إلى عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة آخر و لهذا أما المبحث الثاني تكلمت فيه عن دراسة الموضوعات الأدبية و الأساطير و النماذج البشرية و تطرقت إليه كالمفهوم ، بالنسبة إلى المبحث الثالث أشرت إلى تأثير كاتب ما في أدب أمة آخر ، أما الفصل الثالث خصصته للدراسة التطبيقية –حكايات لافونتين مع كليلة و دمنة .

الفصل الأول:

تعريف الأدب المقارن

الفصل الأول:

تعريف الأدب المقارن

1-المبحث الأول: مفهوم الأدب المقارن.

ا-المدرسة الفرنسية.

1-رواد المدرسة الفرنسية.

ب-المدرسة الأمريكية

1-ازدهار الأدب المقارن في

الأمريكي.

2-أهم سمات المنهج الأمريكي.

3-رواد المدرسة الأمريكية

ج-المدرسة السلافية.

1-رواد المدرسة السلافية.

2-المبحث الثاني :نشأة الأدب المقارن وتطوره.

3- المبحث الثالث : أهمية الأدب المقارن.

الفصل الأول : تعريف الأدب المقارن

المبحث الأول: مفهوم الأدب المقارن

هو مقارنة أدب بأدب آخر وهو الصلات ويقوي العلاقات بين الآداب القومية.

للأدب المقارن مفهوم حديث به صار علما من علوم الأدب الحديثة و أخطرها شأنا وأعظمها جدوى وقد كثر الخطأ في تحديد هذا المفهوم في دراسته عندنا حتى اليوم و في نشأ ته في الكثير من الأمم ؛ مما كان سببا في تعثر خطأ دراسته فيه و تتغير كثير من الدارسين عنه و تضليل الناس في جدواه ؛ و لذا نرى من الضروري أن نبدأ بتحديد معالمه و توضيحها.

مدلول "الأدب المقارن " تاريخي ذلك أنه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة ؛و صلاتها الكثيرة المعقدة ؛ في حاضرها أو ماضيها وما لهذه الصلات التاريخية من تأثير و تأثر .

"و الحدود الفاصلة بين تلك الآداب هي اللغات ؛فالكاتب أو الشاعر إذا كتب كلاهما بالعربية عددنا أدبه عربيا مهما كان جنسه البشري الذي انحدر منه فلغات الآداب هي ما يعتمد به الأدب المقارن أذن في دراسته للتأثير و تأثر بينهما"

فالأدب المقارن إذن يرسم سير الآداب في علاقاتها ببعض و يشرح خطة ذلك السير ؛ ويساعد على أذكاء الحيوية بينهما و يهدي إلى تفاهم الشعوب و تقاربها في تراثها الفكري ؛و يساعد على خروج الآداب القومية من عزلتها ؛كما ننظر لها أنها أجزاء من بناء عام هو ذلك التراث الأدبي العالمي مجتمعا

1-بتصرف ، محمد غنمي هلال ،الأدب المقارن ، ط3، تاريخ النشر 2003/ص 13

الفصل الأول : تعريف الأدب المقارن

فالأدب المقارن لا يتجاوز دائرة الأدب إلى غيره من الفنون أو المعارف ؛ أنه يهتم بمقارنة أدب معين بأدب آخر أو بعدد من الآداب الأخرى هو كذلك يهتم بمقارنة عمل أدبي في إحدى اللغات يعمل مناظر له في لغة أخرى .

و هكذا لا تدرس المذاهب الفنية التي شاعت في فنون مختلفة و آداب متعددة إلا ضمن نطاق الأدب ؛ أما المقارنة بين الأدب و غيره من الفنون فليست عند الفرنسيين مما يدخل ضمن موضوعات الأدب المقارن و ليس معنى لذلك أن الفرنسيين لا يعرفون مقارنة

الآداب بالفنون فعند الفرنسيين ألوان متعددة من هذه الدراسة لكنهم لا يعتبرونها من موضوعات هذا العلم، الذي يعرف في جامعاتهم بالأدب المقارن .

فموضوع الأدب المقارن ، يرى الفرنسيون ،هو مواطن التلاقي بين الآداب النابعة من العلاقات تاريخية ،أو "وهو دراسة آثار الآداب المختلفة من ناحية علاقاتها بعضها ببعض "وهو متمم ضروري لتواريخ الآداب الخاصة أو القومية وخطوة على الطريق إلى المعرفة أهم ، هي معرفة التاريخ العالمي .

ويقرر **كاريه** أن الأدب المقارن فرع من تاريخ الأدب القومي يمتد خارج الحدود ، قال **فان تيجم** ،فهو دراسة العلاقة الروحية بين الأمم مثل الصلات الواقعية التي **بايرون** و **بوشكين** وبين **غوته** و **كارليل** وبين و**والترسكوت** و**فيني** أي دراسة العلاقات الفعلية القائمة بين الأعمال الأدبية ومصادر إلهامها ، وحيوات كتابتها في عدد من الآداب .

وهكذا انفرد الأدب المقارن بفرع خاص من تاريخ الأدب القومي يهدف إلى تزويد مؤرخ الأدب القومي بجانب آخر من الصورة الأدب أو عمل أديب أو

1-رامي فواز احمد المحمودي ، النقد الحديث والأدب المقارن ، دار الحامد للطباعة و النشر ط1 سنة 2008، عمان ، ص 18 .

الفصل الأول : تعريف الأدب المقارن

عمل أدبي وهذا الجانب يختص بعلاقات الأديب أو العمل الأدبي مع الآداب الأخرى و خاصة في دائرة تأثره بمصادر أجنبية و تأثيراته الممتدة إلى الآداب الأجنبية واشتراط المنهج التاريخي على الدارس المقارن ألا يشرع في دراسة المقارنة وبهذا المفهوم لمصطلح الأدب المقارن استمرت الممارسات المقارنة طيلة القرن التاسع عشر وامتدت إلى قسم كبير من القرن العشرين وذلك قبل أن يمر بمرحلة الثانية وهي مرحلة السرد على المنظور التاريخي في دراسة الأدبية بعامة في الدراسة المقارنة الخاصة .

"الأدب المقارن هو الفن المنهجي ، الذي يبحث عن العلاقات التشابه و التقارب و التأثير و تقريب الأدب وأيضا الوقائع و النصوص الأدبية فيما بينها ، المتباعدة في الزمان و المكان أو المقاربة شرط أن تعود إلى لغات أو ثقافات مختلفة ، تشكل جزء من تراث واحد من أجل وصفها بصورة أفضل ، و فهمها و تذوقها. "

الأدب المقارن يمكن أن يعرف بأنه :العلم الذي يبحث عن التأثير و التأثر في الأدب على جميع مستويات ، سواء كان ذلك من الكاتب أم تيار فكري و تيار فكري آخر كما أنه يبحث في انتقال الأنواع الأدبية من أمة إلى أمة ،وفي الأخذ و العطاء بين الشعوب على مختلف مراحل نموها.

الجانب يختص بعلاقات الأديب أو العمل الأدبي مع الآداب الأخرى و خاصة في دائرة تأثره بمصادر أجنبية و تأثيراته الممتدة إلى الآداب الأجنبية واشتراط المنهج التاريخي على الدارس المقارن ألا يشرع في دراسة المقارنة وبهذا المفهوم لمصطلح الأدب المقارن استمرت الممارسات المقارنة طيلة القرن التاسع عشر وامتدت إلى قسم كبير من القرن العشرين وذلك قبل أن يمر بمرحلة الثانية وهي مرحلة السرد على المنظور التاريخي في دراسة الأدبية بعامة في الدراسة المقارنة الخاصة .

1-محمد عبد السلام الكفافي،الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي ،سنة 1971 بيروت ،ص23

2-شفيع السيد ، فصول من الأدب المقارن ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ،ط1 /2005 ص17

الفصل الأول : تعريف الأدب المقارن

"الأدب المقارن هو الفن المنهجي ، الذي يبحث عن العلاقات التشابه و التقارب و التأثير و تقريب الأدب وأيضا الوقائع و النصوص الأدبية فيما بينها ، المتباعدة في الزمان و المكان أو المقاربة شرط أن تعود إلى لغات أو ثقافات مختلفة ، تشكل جزء من تراث واحد من أجل وصفها بصورة أفضل ، و فهمها و تذوقها. "

الأدب المقارن يمكن أن يعرف بأنه :العلم الذي يبحث عن التأثير و التأثر في الأدب على جميع مستويات ، سواء كان ذلك من الكاتب أم تيار فكري و تيار فكري آخر كما أنه يبحث في انتقال الأنواع الأدبية من أمة إلى أمة ،وفي الأخذ و العطاء بين الشعوب على مختلف مراحل نموها.

ولا تقتضي ذلك أبدا أن يكون المؤثر أ المتأثر بين الآداب أو الأجناس الأدبية من بيئة واحدة و إلا اقتضي تحويل دراسة التأثير و التأثر داخل الأدب إلى نوع من دراسة السرقات الأدبية ، فالأدب المقارن إذن هو دراسة أدب و تأثيره أي تأثيره في أدب أجنبي و دراسة تبيان مسالك لهذا التأثير .

أن اصطلاح الأب "قد غطى ولا يزال يغطي مجالاته متميزة من الدراسة و مجموعات من المشكلات فقد يعني ، أول ما يعنى دراسة الأدب الشفهي وبخاصة موضوعات القصص الشعبي و هجراته ، و كيف و متى دخل حقل الأدب "الفني" الذي هو أكثر "رقيا" منه .هذا النوع من المشاكل يمكن أن يلحق بالأدب الشعبي " فلكلور" وهو فرع هام من التأدب لا ينشغل بحقائق الجماليات إلا قليلا باعتباره يدرس مجموع مدنية " الشعب" بعاداته وأزيائه و خرافاته و أدواته و فنونه من الواجب أن نؤديه الرأي القائل بأن الدراسة الأدب الشفهي جزء متمم للبحث الأدبي لأنه لا يمكن فصله.

1-أحمد شوقي رضوان ،مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن .دار العلوم العربية .ط1،سنة 1990، بيروت ، ص 15

2-دانيل هنري باجو ، الأدب العام و المقارن ، ترجمة غسان السيد ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ص 18

3- داود سلوم ، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية مؤسسات المختار في النشر و التوزيع ط1،القاهرة سنة 2003 ، ص11

أ- المدرسة الفرنسية

تعتبر المدرسة الفرنسية التقليدية هي أول اتجاه ظهر في الأدب المقارن، كان ذلك في أوائل القرن التاسع عشر واستمرت سيطرتها كاتجاه وحيد في الأدب المقارن إلى غاية أواسط القرن العشرين ، أي قرابة قرن من الزمن تقريبا حيث ظهرت اتجاهات أخرى نازعتها هذا التفرد .

وللعلم فقد قامت هذه المدرسة على المنهج التاريخي ،ولذلك تسمى بالمدرسة التاريخية ، ويعرف **فرانسو غويار** أحد أعلامها الأدب المقارن على أنه :" تاريخ العلاقات الأدبية الدولية أو هو العلم الذي يؤرخ للعلاقات الخارجية بين الآداب ". وتقدم دراستها على استقاء ،ظواهر عملية التأثير بين الآداب القومية المختلفة و رصد الظروف الخارجية التي تحيط بكل من الأديب أو بالعمل الأدبي سواء التاريخية أو السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفكرية أو الروحية التي تسهم في حدوث ذلك التأثير .

ولقد وضعت هذه المدرسة شروطا صارمة للدراسة المقارنة ،فلكي تدخل أي دراسة من دراسات تحت الأدب المقارن لابد من توافر الشروط الآتية:

أولا: أن تكون الدراسة بين أدبين قوميين أكثر ، ولا تكون تحت مجال الأدب المقارن ، هي تلك التي تقارن بين الأعمال الأدبية فقط ، فتكون بين عملين أو أكثر بشروط توافر لاختلاف في القومية بين هذه الآداب ن معيار القومية عند هذه المدرسة هو : (اللغة) فلا تجوز المقارنة بين عملين أدبين كتبا بلغة واحدة مهما كان الاختلاف العرقي أو جغرافي أو أي اختلاف آخر

1-بتصرف أحمد درويش ، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي ، القاهرة جمهورية مصر العربية 2002 ، ص27

2-ماريو فرنسوا غويار الأدب المقارن ، ترجمة هنري زغيب باريس سنة 1977 ،ص15

لأن هذه المدرسة تعتبر أنهما من القومية واحدة و المقارنة بينهما هي من قبيل الموازنة و مجالها هو النقد الأدبي ، و ليس الأدب المقارن .وبناء على هذا فلا يجوز –حسب هذه المدرسة –أن تقارن بين عمل أدبي ل **غوستاف فلوبير** أو عني **دو موباسان** ،الفرنسيين ، مع عمل أدبي كتب باللغة الفرنسية ل **محمد ديب** ، أو كاتب **ياسين** ، أو **مالك حداد** ، أو **آسيا جبار** أو غيرهم من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون باللغة الفرنسية لأنهم من القومية نفسها أي (الفرنسية) .

ثانيا: أن يعرف الرابط التاريخي بين العملين الأدبين ، بمعنى أي عملية المقارنة في إطار الأدب المقارن لا تكون إلا بين عملين أدبين أو أكثر ثبت تاريخيا أن احدهما قد تؤثر بالأخرى ، فلا يجوز هذا المفهوم مقارنة الأعمال الأدبية حتى إن كانت تنتسب لقوميات مختلفة و كتبت بلغات مختلفة و كانت متشابهة ، ما لم يتوفر الرابط التاريخي بينها ، الذي يعد الأهم و الجوهري و لا تتم الدراسة في إطار الأدب المقارن إلا بتوفره .

ثالثا: أن يكون المؤثر أدبا موجبا و المتأثر أدبا سالبا ، إن المدرسة الفرنسية التقليدية قسمت آداب و ثقافات العالم إلى قسمين ، قسم موجب و قسم سالب و ربطت عملية التأثير و التأثر بحالة الاستعمار ، و علاقة الدول المستعمرة بالدول المستعمرة ، فترى أن آداب و ثقافة الدول المستعمرة هي دائما الأقوى و هي دائما المؤثرة و على ذلك يكون أدبها موجبا ، و أن أدب و ثقافة الدول المستعمرة هي الضعيفة ، و بالتالي فهي المتأثرة دائما و عليه فقد اعتبرت أن ثقافات و آداب أوروبا الغربية هي الموجبة و بالتالي هي المؤثرة دائما لأنها هي القوية و هي التي تمثل الحضارة ، أما باقي الثقافات و الآداب العالم الأخرى و خصوصا العربية و الإفريقية فهي تتأثر فقط باعتبارها ضعيفة و لا تملك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى .

إن من يمعن النظر في الأسس و الشروط التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية للدراسة المقارنة يلمس بكل وضوح طغيان وتقدم البعد الإيديولوجي فيها عن البعد الأكاديمي العلمي ،لأن تقسيم الآداب و الثقافات العالمية إلى موجبة

1- محمد غنيمي هلال ، المرجع السابق .ص 25

و سالبة ،وربطها بعملية الاستعمار، أي:(ثقافة و الأدب الدول المستعمرة موجبة، وثقافة و أدب الدول المستعمرة سالبة)وجعل الآداب و الثقافات الأوروبية هي الموجبة باعتبارها المستعمرة المالكة للأدب الراقي و الناقلة للحضارة والثقافات و الآداب العربية و الإفريقية و الأسيوية هي السالبة لأنها ثقافة وآداب الدول التي ترضخ تحت الاستعمار و لا تملك ما تقدمه للآداب القومية الأخرى و كذلك ما يتعلق بربط القومية بعنصر اللغة فقط و إهمال كل العناصر الأساسية و الجوهرية الأخرى المشكلة للقومية و التي تعتبر أكثر أهمية من عنصر اللغة ، ليس له مبرر و لم يبنى على أساس علمي و إنما بني على أساس إيديولوجي بحت الغرض الأساس منه هو ترسيخ الاستعمار الفكري الأوروبي عموما و الفرنسي خصوصا و كذلك خدمة النزعة "المركزية

الأوروبية "وهي تلك النزعة الإيديولوجية التوسعية المتعالية ، التي تخدم مساعي الهيمنة الثقافية الأوروبية و التي شكلت مكونا هاما من مكونات العقلية الاستعمارية الأوروبية في تلك الحقبة التي نشأت فيها المدرسة الفرنسية التقليدية هذا الأساس و الطرح غير العلمي (الإيديولوجي) بالذات هو الغرض الذي عرض هذه المدرسة للانتقادات الكثيرة من الفرنسيين أنفسهم قبل غيرهم و الذين كان على رأسهم المقارني الفرنسي (رنينيه إيتامبل) الذي رفض و انتقد بشدة هذه الأسس و المبادئ التي قامت عليها المدرسة الفرنسية التقليدية ،وهو ذات السبب الذي جعل جيلا جديدا من المقارنين الفرنسيين ينشقون عن تلك الأفكار التي تبنتها هذه المدرسة و يبتعدون عن تلك المبادئ و الأسس (الإيديولوجية) التي قامت عليها أمثال **برونيل** و**بيشوا** و**روسو.**

1-عبده عبود ، الأدب المقارن مشكلات وآفاق، منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق1999ص33،31

-رواد المدرسة الفرنسية:

-سانت بوف: كان يبحث في الإنتاج الأدبي ،لا من حيث دلالته على المجتمع فحسب كما فعلت **مدام دو ساتيل** ولكن من حيث دلالته على مؤلفه فكانت أحكامه في النقد أحكاما على شخصيات المؤلفين ووظيفة النقد الأدبي عند **سانت بوف** هي النفاذ إلى ذات المؤلف : لتستشف روحه من وراء عباراته، بحيث يفهمه قراؤه .

ويذهب إلى أبعد من ذلك حيث يقرر نظريته في التاريخ الطبيعي لفصائل الفكر.

فيرى أن كل كاتب ينتمي إلى نوع خاص من التفكير، يكشف عنه استقصاء طبائع العقول في الآداب الذي ينتمي إليه و ينصح **سانت بوف بموازنة** النص الأدب بنظائر لتتضح خصائصه و إذا كانت أمثلته لم تتجاوز موازنة النصوص الأدبية داخل نطاق الأدب الفرنسي نفسه، فإن نظريته التي وضعها تقود حتما إلى البحث عن عناصر التكوين الكاتب في خارج نطاق أمته إذ قد ينتمي الكاتب إلى أسرة فكرية عالمية في الآداب .وهذا جوهر الأدب المقارن **سانت بوف** في نقده يقف وسط بين حدود الحركة الرومانتكية و النظرة الواقعية المتأثرة بالنهضة العلمية.

يعيد **سانت بوف** فضل تأسيس **"تاريخ الأدب المقارن"** (1840) إلى أمبير الذي كان رحالا كبيرا ويتمتع بروح مليئة بالكرم .وهذا ليس عدلا ليس فقط اتجاه **فيلمان** ولكن أيضا اتجاه **شاسل،** الذي طاف أيضا ضمن الكتب وعرف كيف يخلص طموحات **"الأدب الأجنبي المقارن"** ضمن صيغ أخاذة، في مناسبة محاضراته الافتتاحية التي ألقاه.

1-عبده عبود : المرجع السابق ،ص75

-بول فان تيجم:

نبه المقارن الفرنسي المعروف **فان تيجم** المقارنين إلى إشكالية يمكن أن يقع فيها عندما يتصدون لقضية عالمية الأدب، ألا وهي الإشكالية النابغة عن حقيقة أن بعض الأدباء يصيبون خارج بلادهم نجاحا لا يستحقونه كما نبه هذا المقارن إلى أن لكبار الكتاب في الأدب العالمي ،فيما نسبة تختلف عن القيم التي يستحقونها في آدابهم لأن الدور الذي لعبه كل منهم على مسرح العالم الواسع يتفاوت تفاوتا عظيما فقد لاحظ **فان تيجم** أن بعض كتاب الدرجة الثانية قد لعبوا في عصرهم دورا كبيرا وكان لهم تأثيرا.

لا يقل عن تأثير غيرهم من الناحية العالمية وهذه ملاحظة بالغة الأهمية، ترسم علامة استفهام على مفهوم الأدب العالمي الذي ينطلق من أن الأدب العالمي هو مجموع الروائع الأدبية التي تنتمي إلى آداب قومية مختلفة ومن الأمور الهامة التي لاحظها هذا المقارن الكبير حقيقة وجود آداب "ذات إشعاع محدود" لا تلقي العناية التي تستحقها .فقد تكون هذه الآداب متطورة من النواحي الفنية و الفكرية، ولكن أسبابا أدبية تؤدي إلى حجب الاهتمام عنها وعدم تقدير انجازاتها.

و**لفان تيجم** في السياق نفسه ملاحظة هامة أخرى ،ألا وهي أن انتشار العمال الأدبية الأجنبية بدون وسيط يكون نادرا في البلد التي تكون معرفة اللغات الأجنبية فيما وفقا على عدد قليل من الناس .

يستخلص مما قاله بخصوص عالمية الأدب أن النجاح و الشهرة اللذان يحظى بهما الأدباء خارج أوطانهم لا يمكن أن يعد معيارا وحيدا لعالميتهم، فالشهرة العالمية قد لا تقترن بالجودة، وهناك من الأدباء من يحققون نجاحا عالميا مؤقتا ولكن ذلك لا يسوغ أن يصنفون مع الأدباء العالميين، ومن الأمور الهامة التي انتبه إليها أيضا دور تعليم اللغات الأجنبية في انتشار الأعمال "بدون وسيط" إلى أن

1-اعبده عبود : المرجع السابق ، ص ،75.

لتعليم اللغات الأجنبية وتحول بعض تلك اللغات إلى لغات عالمية دورا يفوق الدور الذي ينبه عليه المقارن المذكور فيما يتعلق بعالمية الأدب، فهذا الدور لا يقتصر على تحديد فرض انتشار الأعمال الأدبية في خارج بدون وسيط، بل بوسيط أيضا أي بالتوسيط الترجمي و النقدي ومن الملاحظ أيضا أن **فان تيجم** لم يفضل مسألة الأدب ذاتها الإشعاع الحدود فهل ترجع قلة الإشعاع هذه إلى تلك الآداب هي آداب لغات صغيرة ليس لها عدد كبير من المتكلمين أم إلى أنها آداب غير متطورة ليس فيها روائع أدبية أن تترجم إلى اللغات الأجنبية وأن تخطي بشيء من العالمية.

أم إلى أنها آداب شعوب تتعرض للهيمنة و اللغوية و الثقافية الخارجية وتقوم الأطراف المهيمنة بالتعتيم عليها وحرمانه من الإشعاع.

1- المرجع نفسه ، ص ، 85 ،86 .

- برونيل / بيشو / روسو :

ومن المقارنين الذين تنبهوا إلى ما تنطوي عليه العالمية الأدب من إشكالية المقارنين الفرنسيين برونيل / بيشو / روسو فهم يرون أن الأدب العالمي يتألف من أعمال متميزة غير الشهرة العالمية التي حققتها و النوعية الخالدة التي تقدمها إلا أن هؤلاء المقارنين لاحظوا أيضا أن الاتصال الوثيق بين أدب والحضارة ة سائدة يشجع على إيصال هذا الأدب إلى مستوى الأدب العالمي ، إنها فكرة بالغة الأهمية ولكن المؤلفين لم يحددوا ماهية الحضارة السائدة ولم يتطرقوا على الأدب التي دخلت دائرة العالمية نتيجة ارتباطها بتلك الحضارة ، ولاحظ برونيل / بيشو / روسو بالمقابل ، أن انتماء أدب ما إلى أقلية لغوية ، يعيق انتشاره لغويا وهذه فكرة هامة أيضا ولكنها لم تعط حقها من التعميق و التفصيل عنها تعني ضمن أن انتماء الأعمال الأدبية إلى أكثرية لغوية أي إلى لغات كبيرة واسعة الانتشار ، يسهل انتقالها إلى دائرة العالمية حتى إذا كانت تلك الأعمال غير متميزة فنيا أو موضوعيا .

وهو أبرز من تزعم المدرسة الأمريكية الذي يرى ضرورة أن يدرس الأدب المقارن كله منظور عالمي ومن خلال الوعي بوحدة التجارب الأدبية و العمليات الخلافة ، أي أنه يرى أن الأدب المقارن هو الدراسة الأدبية المستقلة عن الحدود اللغوية العنصرية و السياسية وهو يعيب على المدرسة أنها تحصر الأدب المقارن في المنهج التاريخي و المنهج النقدي باعتبارها عاملين ضرورتين في الدراسة المقارن

1- عبده عبود ، مرجع السابق ،ص 84.

-رينيه ايتامبل :

أثارت النزعة المركزية الأوروبية و الغربية التي اصطبغت بها الدراسات المقارنة ، ولاسيما دراسات التأثير و التأثر التقليدية ، انتقادات وردت من أولئك المقارنين الذين يعرفون حتى المعرفة أن لدى شعوب غير أوروبية ، كالعرب و الفرس و الصنين و الهنود ..... ثقافات عريقة و كنوز أدبية ثمينة لا يجوز تجاهلها ومن أشهر المقارنين الذين انتقدوا نزعة المركزية الأوروبية ، ودعوا إلى انفتاح الأدب المقارن على الآداب الغير الأوروبية المقارن الفرنسي الكبير رينيه ايتامبل الذي حن المقارنين على تعلم اللغات الشرقية و الإطلاع على آدابها بغية توسيع أفاقهم الأدبية ، و أيد إحياء مفهوم (الأدب العالمي) الذي جاء به غوته وطالب بإجراء مقارنات أدبية على المستوي العالمي ، لا يهدف تتبع علاقات التأثير و التأثر و باستعمال تاريخ الآداب القومية ، و إ'نما بغرض التوصل إلى شعرية مقارنة ، لقد وعي رينيه ايتامبل الذي كان في أول الأمر معزولا بمفرده خارج السرب ضرورة تحرير الأدب المقارن من المركزية الأوروبية و أن تنطلق الدراسات الأدبية المقارنة لا من عدد محدود من الآداب بل الآداب العالمي ، بل **الأدب العالمي** ، ففتح بذلك للآداب المقارن أفاق رحبة .

1-الموقع الالكتروني: www. Dibiyo .wiki .com

- آبل فيلمان :

أعطى خلال فصل الصيف عام 1828م ،وخلال الفصل التالي دروسا في الأدب الفرنسي ، صدر قسم منها عام 1828م وعام 1829 ، وذلك حول اختزالات مراجعة :درس فيها تأثير فرنسا و انكلترا المتبادل في بعضهما وكذلك التأثير الفرنسي في ايطاليا خلال القرن الثامن عشر يشير رأي الناشرون في الرأس المجلد الثاني إلى أن التوجه الجديد للكتاب في القرن الثامن عشر فضل هذه الدراسة المقارنة للآداب التي هي فلسفة النقد يتضمن المجلد الرابع القسم الأول من المحاضرات ،ولم يظهر إلا عام 1838م يستخدم فيلمان في التمهيد مصطلح الأدب المقارن ويعلن في محاضرات نفسها عام 1828م أنه يريد إظهار ما أخذته الروح الفرنسية في الآداب الأجنبية وما أعطته لها من خلال لوحة مقارنة.

1- بيرو نيل ، كلودبيشوا أندريه ميشل روسو ،ما الأدب المقارن ؟ترجمة غسان السيد ، دار علاء الدين للطباعة و النشر ، ط 1 سنة 1977 ،دمشق ص 18.

ب-المدرسة الأمريكية:

لم تلفت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الأدب المقارن إلا في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، ويمكن القول أن إرهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن ، أو ما يسمى بالمدرسة الأمريكية يعود لسنة 1958 ، حين ألقى الناقد الأمريكي (**رينيه ويلك**) محاضرته التاريخية بعنوان :(أزمة الأدب المقارن) في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في جامعة **"تشابل هيل** " الأمريكية ،والتي وجه من خلالها نقدا لا مثيل له في حدته للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن محاولا من خلاله نقد كل أسسها و مرتكزاتها .

وفي الحقيقة فقد كان لمقال الناقد الأمريكي (**رينيه ويلك**) –الذي نشر لاحقا – وقعا كبيرا في الساحة الأدبية ، و أسال الكثير من الحبر في أوساط المقارنين وكان البداية في رسم التوجه الذي سارت عليه المدرسة الأمريكية بعد ذلك وسار عليه روادها و بالتحديد رائدها ، المقارني (**هنري ريماك**) ، الذي استطاع أن يؤسس المبادئ و المرتكزات التي قامت عليها المدرسة الأمريكية وذلك بإعطائه مفهوما جديدا للأدب المقارن يختلف اختلافا كبيرا عن المفهوم الفرنسي التقليدي لهذا العلم .

ويمكن القول أن أهم ما ميز اتجاه المدرسة الأمريكية في الأدب المقارن هو رفضها لكل ما جاءت به المدرسة الفرنسية التقليدية ، نظريا كان أو تطبيقيا جعلت للأدب المقارن مفهوما جديدا ودعت إلى أسس جديدة تحكم الدراسة المقارنة تتمثل في :

_ ضرورة دراسة الظاهرة الأدبية في شموليتها دون مراعاة للحواجز السياسية و اللسانية حيث يتعلق الأمر بدراسة التاريخ و الأعمال الأدبية من وجهة نظر دولية.

_ الدعوة إلى تطبيق منهج نقدي في الأدب المقارن ، و التخلي عن المنهج القائم على حصر ما تنطوي عليه الأعمال الأدبية من مؤثرات أجنبية ، و مارسته

1- حسام الخطيب ، المرجع السابق ، ص 108 .

2- عبده عبود المرجع السابق ، ص 47.

3-حيدر محمود غيلان ، الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية ، مجلة دراسات يمنية العدد 80 مارس 2006 ص 23-28 .

على الأعمال الأدبية الأجنبية من تأثير.
- الدعوة إلى جدل الدراسات المقارنة تدرس العلاقات القائمة بين الآداب من ناحية وبين مجالات المعرفة الأخرى ، كالفنون ،و الفلسفة ، و التاريخ و العلوم الاجتماعية.....الخ

و يبدو أن هروب المقارنين الأمريكيين من المفاهيم و المبادئ الفرنسية في الأدب المقارن و رفضهم لمنهجيتها الصارمة في الدراسة المقارنة ، و ابتداعهم لمفهوم جديد لهذا العلم يخالف المفهوم الذي قامت عليه ، هو الهروب و رفض منطقي ، فالكثير من المبادئ و الشروط التي وضعتها المدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن لا تستند للعلمية ، إنما بني أكثرها على منطلقات قومية أيديولوجية ، من أهم الانتقادات التي وجهتها المدرسة الأمريكية للمدرسة التقليدية الفرنسية في هذا الشأن هي :

-تقسيم المدرسة الفرنسية التقليدية لآداب وثقافات العالم إلى موجبة و أخر سالبة واعتبارها أن آداب العالم كله ،إما منبثقة عنه أو منصبة في بحر الآداب الأوروبية.

-افتقاد المدرسة الفرنسية التقليدية لتحديد موضوع الأدب المقارن ، و مناهجه بدقة

-تغليب العناصر القومية على العمل الأدبي في الدراسة المقارنة .

-المبالغة في إثبات عملية التأثير و التأثر.

-النظر إلى الأدب كجزء من المعركة للحصول على مزايا ثقافية ،كسلعة من سلع التجارة الخارجية .

لقد قللت المدرسة الأمريكية من أهمية شرط الالتقاء التاريخي لإجراء الدراسة المقارنة وهو الشرط الذي ألحت المدرسة الفرنسية على النظر إليه بوصفه أساس لمشروعية البحث المقارن.

1-رينيه ويلك مفاهيم ، الترجمة : محمد عصفور ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الأدب ، 1989 ،الكويت ، ص 307-308 .

2- سعيد الوكيل ، لأدب المقارن مدخل نظري ونماذج تطبيقية ، ص 23 .

-ازدهار الأدب المقارن في أمريكا:

ويمكن القول :أن الدراسة الأدب المقارن في أمريكا في العشرينات من هذا القرن كانت مختلطة في الأذهان بدراسة (الأدب العالم) و (الأدب العام) أو (أساطير الكتب) أو (الإنسانيات) ولكن ما كادت الحقبة التالية نطلع على دارسي الأدب المقارن حتى أعطوه استقلالية وتفرده وتميزه ، وفي سنة 1942م أنشاء **أرثر** كرسي طبقا لتوجهات المجلس القومي لأساتذة اللغة الإنجليزية لجنة للأدب القومي تعمل على تشجيع ما سمته بالأدب العام وخاصة الأدب المقارن وإدراجه في البرامج المقررة على الطلبة المدارس و الكليات و الجامعات ، و في سنة 1949م ظهر أول عدد من مجلة الأدب المقارن التي تصدرها جامعة **أوريغون** بالتعاون مع قسم الأدب المقارن في الرابطة الأمريكية للغات الحديثة ،ظهرت أول قائمة وفي سنة 1950م ظهرت أول قائمة لكتب المراجع اللازمة لمادة الأدب المقارن ،نشرتها جامعة شمال كارولينا وفي سنة 1952م ظهر المجلد الأول من (الكتاب السنوي للأدب المقارن و العام)وما قامت على نشره مجموعة من أساتذة شمال كارولينا بزعامة الأستاذ **فريدريك** من سنة 1952م إلى 1960م ثم توالت عملية النشر بعد ذلك مجموعة من أساتذة جامعة إنديانا إبتداءا من سنة 1960م.

وقد شهد عام 1954م كتاب هام للأستاذ **فريدريك** في الأدب المقارن وهو كتاب (موجز عام للأدب المقارن من دانتي إلى أونيل) واشترك معه فيه الأستاذ مالوني وفي السنة نفسها تشكل في أمريكا فرع الرابطة الدولية للأدب المقارن وهناك الآن عدد لا بأس به من المجلات المتخصصة في الأدب المقارن منها الدورية الفصلية دراسات في الأدب المقارن التي تصدر عن جامعة ميرلاند منذ سنة 1963 تصدر ولكنها منذ سنة 1967م تصدر عن جامعة الينوي ، وهي تنشر مقالات متخصصة في تاريخ الأفكار العامة ،وتهتم على الأخص بالعلاقات الأدبية بين أوروبا و الأمريكيين.

1- بتصرف حسام الخطيب ، المرجع السابق ن ص110 .

2- بتصرف مرجع نفسه ، ص 111 .

3- نفسه ،ص112 .

وفي سنة 1967م صدرت مجلة التاريخ الأدبي الحديث وفي سنة 1961م ظهرت أول مجموعة من المقالات المتخصصة في الأدب المقارن جمعها في كتاب واحد له طبعة جديدة منقحة في سنة 1971م (الأدب المقارن منهجيته و أفاقه)

وفي هذا الكتاب ظهرت مقالة ريماك التأسيسية ،وشهدت الستينيات ظهور بضعة كتب أخرى مختصة ،وسنة 1965م ظهر كتاب هاري ليفن بعنوان (انكسارات :مقالات في الأدب المقارن) وفي سنة 1962م صدرت عن جامعة الينوي منهجي شامل عن الأدب مقارن.

بعنوان (الأدب المقارن :المادة و المنهج) وهي مجموعة أبحاث حررها وكتب مقدمتها اوين الدريج وشارك في هذا الكتاب كبار الباحثين الأمريكيين مثل ريينه ويلك و هاري ليفن .وهكذا أرسيت في هذه المرحلة بذور الانطلاقة الأمريكية في الأدب المقارن.

1- نفس المرجع السابق ،ص 112.

2- نفسه ، ص112.

- أهم سمات المنهج الأمريكي:

ومن أهم مأخذ ويلك على المنهج الفرنسي نستخلص أهم سمات الأمريكي:

- تفادي الأخذ التي أخذت على المنهج الفرنسي كما تجلت في مقال ويلك "أزمة الأدب المقارن".

- توسيع مجال الأدب المقارن بتقديم مفهوم أوسع للعلاقات الأدبية ،ومد أفاق المقارنة لتشمل العلاقة بين الأدب و أنماط التعبير الإنساني الأخرى كما تبدو في تعريف ريماك للأدب المقارن .

- ملاحقة العلاقات المتشابهة بين الآداب المختلفة وفقا لمفهوم "التوازي" أو "التشابه"وهو مصطلح أمريكي .

و المقصود بدراسة (التوازي) هو رفض الحلقة المركزية في المنهج التاريخي الفرنسي، وعلى (التأثير و التأثر) ودراسة الصلات الفعلية ، و الانطلاق نحو المفهوم المقابل ، وهو دراسة العلاقات الداخلية للنصوص ،وتركيز في التطبيقات السائدة على مورفولوجية ،بدراسة عملين متشابهين ، أشهر أنصار دراسات التوازي :رينيه ويلك ،و النص أوستن وارين ،وهنري ريماك ، وجوين ،وشو، إيهاب حسين (أمريكي الأصل مصري) وفيسشتاين ونحن نرى أن هناك فوائد عديد لدراسات التوازي ،باتجاه توسيع أفاق الأدب المقارن.

1- يوسف بكار-خليل الشيخ، الأدب المقارن ، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، ط2008ص84.

2- بتصرف أحمد الدرويش ،نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ،د.ط،2002م القاهرة ،ص31-32 .

- رواد المدرسة الأمريكية:

- رينيه ويلك : الأبوين تشيكيين .نشأ في براغ ونال الدكتوراه في فلسفة عام 1936 من جامعة **"تشارلز"** .علم في مدرسة الدراسات اللافية في جامعة لندن بين 1939/1935 ،ثم هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقد نال درجة الدكاترة الفخارية في جامعات عديدة بينها وأكسفورد و هاروفرد ،و روما ،و كولومبيا .من أهم مؤلفاته :**"نشوء تاريخ الأدب الإنجليزي"**و**"عما ننويل مكث في انجلترا"،"مفهوم النقد "، تاريخ النقد الحديث "** ، 1750-1950 ، في أربعة أجزاء **"مقالات في الأدب التشكي ".**

- أوستن وارين: من مواليد ماساشوستش في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأستاذ للغة الإنجليزية من 1948-1968 في جامعة "ميتشغان" ، شارك في كل مجالات الأدبية التالية : **"مجلة نيوانكلند"،"الأدب الأمريكي"،"المثقف الأمريكي"**من مؤلفاته **"السكندربوب النقاد و الإنساني "**1929 **"هنري جيمس في شيخوخته "1947** .

1- رينيه ويلك ،أوستن وارين ،نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي مراجعة حسام الخطيب ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط 3 ،1987، بيروت ، ص49-50 .

-اتجاهات الأدب المقارن:

أ- الاتجاه التاريخي :

-مرحلة المنظور التاريخي أو تاريخ الأدب:

شغلت هذه المرحلة القرن التاسع عشر كله وامتدت إلى قسم كبير من القرن العشرين وطوال مدة الفترة سيطرة النظرة التاريخية على دارسي الأدب و الفرنسيون خاصة في تحقيق هذا التناول التاريخي حتى ارتبط هذا المنظور بهم و أصبح يعرف تجاوز باسم المدرسة الفرنسية في الدرس الأدبي من خلال المنظور التاريخي يرى دارسوا الأدب الأعمال الأدبية في صورة أعمال المنتظمة في نسق تاريخي ، و يطبقون مقولات التاريخ و فلسفة ومناهجه في دراستهم و تبدأ هذه المقولات بمقولة النسبة الزمنية و المكانية فلكل الزمان و مكان تقاليد وذوق و معايير و أعراف ونظم سياسية و اقتصادية وتجارب حياتية خاصة وهذا كله متغير من زمان إلى زمان ومن مكان إلى أخر.

ولكي تستوعب العمل الأدبي ونستمتع بقراءاته ونحكم على القيمة الفنية من الرجوع به إلى فضائه الزماني والمكاني إلا نفسره ونحكم عليه بأعين عصرنا الحاضر وتجاربنا المعاشة الآن ،وإنما نراه م خلال أعين معاصرة ومن خلال فهمهم عليهن فلقد توجه الشاعر بخطابة الأدبي إليهم في المقام الأول ،ولم يكن ينظر إلى زمن أخر أو مكان أخر عندما نظم قصيدته ، فزهير بن ابي سلمى توجه بمعلقته الشهيرة إلى قبلتي عبس وذبيان وتحدث عن الحرب الطاحنة التي كانت قائمة بينهما و أتت على الزرع و الضرع.

وكان طرفة يوجه خطابه الشعري إلى قومه في ظل ظروف وقيم و تقاليد معينة كانت سائدة بينهم وتحكم علاقاتهم القبلية .وتوجه أبو تمام بقصيدته فتح عمورية

1- أحمد شوقي رضوان ،مدخل إلى الدرس المقارن ،دار العلوم العربية ،ط 1 ،1990م،بيروت ،ص 8-9.

إلى معاصريه المسلمين في انتصارهم على الجيش الروم وهكذا الأمر مع كل عمل أدبي .وهنا تكمن مهمة دارس الأدب البحث و التنقيب في زوايا التاريخ عن كل ما أحاط بالعمل الأدبي وتلقي رموزه و تعطينا صورة عن كيفية تلقي المعاصرين وتقويمهم له.

اشترط المنهج التاريخي على الدارس المقارن ألا يشرع في الدراسة التاريخية مقارنة إلا بعد إثبات اتصال التاريخي موثق بين طرفي المقارنة وبهذا المفهوم لمصطلح الأدب المقارن استمرت الممارسات المقارنة طيلة قرن تاسع عشر و امتدت إلى قسم كبير من القرن العشرين وذلك قبل أن يمر المصطلح بمرحلة الثانية وهي المرحلة التمرد على المنظور التاريخي في الدراسة الأدبية بعامة و في الدراسة الأدبية المقارنة الخاصة.

1- المرجع نفسه ، ص09.

ب- الاتجاه النقدي :

- مرحلة المنظور النقدي أو الأدب المقارن :

وقد بدأت هذه المرحلة في تطور الدراسات الأدبية تحت تأثير النقلة الكبيرة في الدرس اللغوي من التاريخية إلى الوصفية و بخاصة في الو. م. أ – منذ أوائل القرن الحالي حملة شديدة على المنظور التاريخي و عارضوا المنهجية المتبعة فهم يرون أن المؤرخ الأدب إما يقف عند رصد الأعمال الأدبية و توثيقها و تحقيق نصوصها ، و التأكد من نسبتها إلى أزماتنا.

ونتيجة للمأخذ التي عددت في حق أفل نجم الدراسة التاريخية للأدب و انصرف الكثيرون من دارسي الأدب – وبخاصة في الجامعات الأمريكية عن البحوث الأدبية و التاريخية – و أخذ المنظور يتبلور و يتسع أفاقه ويحتل مكانة المنظور التاريخي في الدرس الأدبي وهو المنظور السكوني و الآني أو بمصطلح أخر **النقد التاريخي** و كان من الطبيعي أن تنتقل هذه الثورة إلى الدراسة الأدبية المقارنة بتوجيهها التاريخي الذي قدمناه من قبل . و تزايدت الانتقادات و المعارضات حتى وصلت إلى ذروتها و عرفت باسم الإشكالية أو الأزمة وقد قاد الحملة أستاذان كبيران : أحدهما من الولايات المتحدة هو البروفيسور رنينه ويلك و الأخر من فرنسا ذاتها وهو البروفيسور رينيه إيتامبل

1- أحمد شوقي رضوان ،مدخل إلى الدرس المقارن ،دار العلوم العربية ،ط 1 ،1990م،بيروت ،ص 15.

الفصل الأول : تعريف الأدب المقارن

انطلقت الدراسة الأدبية المقارنة من الجديد من ثلاث مقولات أساسية توافقت مع توجيهات الولايات المتحدة الأمريكية التي حاولت دوما الاستفادة من الأخطاء التي وقع فيها الأوروبيون على الجانب الأخر من الأطلنطي في شتى جوانب الحياة وحاولت خلافة الاستعمار الأوروبي التقليدي بأسلوب جديد في التعاطي مع الدول الأخرى بآدابها و ثقافتها وهذه المقولات الثلاث هي :

-مقولة أخلاقية ترى جميع الآداب و الثقافات المختلفة متساوية في القيمة و العطاء و ترفض مبدئيا تميز أدب على أدب ، أو سيطرة ثقافة على ثقافة .

-مقولة سياسية تنادي بالانفتاح على الآداب و الثقافات المختلفة ، وتفهم التراكم الثقافي الأدبي في مختزن عبر التاريخ.

- مقولة نقدية وتنظير تقول بوحدة الظاهرة الأدبية على اختلاف فضاءات الزمنية و المكانية واختلاف تشكيلاتها اللغوية و اختلاف حدودها القومية ، في إطار هذه المقولات الثلاث أصبحت المقارنة في الدراسة الأدبية المقارن أداة عبر الحدود القومية وعلى مستوى جميع الآداب في محاولة لفهم عمل الأدبي المفرد أو لفهم في شموليته و كليته وكان لابد من موقف توفيقي بين ما يسمى بالمدرسة الفرنسية الصارمة ومنهجا و الضيقة أفقا و المحدودة نتيجة ، وبين ما يسمى المدرسة الأمريكية المتحررة منهجا و المتوسعة مجالا و الطموحة غاية .وخير مثال لهذه المحاولة التوفيقية ما قام به الأستاذ الكبير أولريج فايستشاين – رئيس الجمعية الدولية للأدب المقارن سابقا – في كتابه (الأدب المقارن و نظرية الأدب) وقد حدد فايستشاين نقاط الخلاف بين المدرستين وحاول التوفيق بينهما في إطار نظرية للأدب تحدد الظاهرة الأدبية و تحدد مبادئها و معاييرها ومجالات دراستها .

1- أحمد شوقي رضوان ،مدخل إلى الدرس المقارن ،دار العلوم العربية ،ط 1 ،1990م،بيروت ،ص20-230.

- المدرسة السلافية:

نبعت الفكرة من "الأدب العالمي" في الفكر الاشتراكي بأوروبا الشرقية من أطروحة الألماني **"غوته"** ، إذ طورها بعد أن أعلن عنها **"غوته"** بعقدين ماركس (ت.1883) و**إنجلز** (ت.1895) وبشرا في ما أسمياه " البيان الشيوعي" بأن " أدبا عالميا سيحل مكان الآداب القومية ، فوجود هذه مرتبط بوجود المجتمعات الرأسمالية البورجوازية".التي لا شأن لها بالمجتمع الذي تسيطر عليه الطبقة الأممية أو الطبقة العالمية ، تبلورت إثر نظرية الأدب الماركسية على أساس من المادية التاريخية الجدلية التي استند إليها اتجاه في الأدب المقارن كان أبرز أعلامها المقارن الروسي **"فيكتور جرمونسكي"** (ت.1971) صاحب الدراسات اللافتة حول البتيولوجيا بين الآداب ، وصاحب الأعمال الأسلوبية المقارنة إلى جنب **أليكسيف** .لقد توصلت جهود هذين المقارنين إلى إعادة الحوار واسترجاع التواصل بين أوروبا الغربية وأوروبا الشرقية ، خصوصا في ندوة بودابست في أكتوبر 1962 الذي استشهد فيها الفرنسي إتيمبل بأقوال ماركس "كيف أنه لا مجال للعزلة الإقليمية و الوطنية القديمتين الآن ، حيث يتحتم انفتاح مجال العلاقات عالمية الأمم التي كان يحول دونها هذا الاعتماد على النفس قديما ".

هذا الوعي بعلاقة السياسية بالأدبي وما نتج عنها ، في مراحل اللاحقة المتحدث عنها دفع بأحد أهم الأصوات المقارنة في أوروبا الشرقية السيدة **نيوجا كويفا** و هي عضو الأكاديمية العلوم بموسكو إلى توقع فهم للأدب المقارن القائم على مشروعية دفاع الكل عن أدبه ، وإلى استحسانه من يؤكد على أن الحظ الأهم في المقارنة هو الوعي بتجاوز الوطنية ... ونبذ السوفيتية و الإقليمية ، و الاعتراف بأنه لا يمكن للحضارة الإنسان وتبادل قيمة ، أن تفهم و تتذوق ، دون إحالة دائمة على هاته التبادلات .

1- سعيد علوش مدارس الأدب المقارن ، دراسة منهجية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ط1 1987م، ص 127.

2- عبده عبود ، المرجع السابق ، ص 82.

خيار نيوباكونيانجا بها إلى الإشادة بالمدرسة الفرنسية لاحتفاظها للآداب بوظيفتها خلافا المدرسة الأمريكية التي تنزعها عنها ، من موقعها هذا منحت الامتياز للتاريخ المقارن للآداب الأوروبية الغربية ، لأسباب بعضها جغرافي و بعضها تاريخي وسياسي كانت تظاهر " العالم الاشتراكي المؤسس خاصة على العلاقات الثقافية في الدول الدانوب و الشرق و الجنوب –الشرقي لأوروبا".

مؤتمر الخامس للجمعية العالمية للأدب المقارن ب**بلغراد** سنة 1967 ، أجال المقارن الروسي **جيرمونسكي** "على أهمية التشابهات و الاختلاف النمطية ، خارج ضرورة المحاكاة أو التأثير الواعي " منسجما مع طورحات **روني ويليك** بعيدا عن التصورات الفرنسية .

على أن النزعة النقدية للمقارنين السلاف وجهتهم إلى مزيد الاطلاع على المنجز الغربي ، والعناية به ، فانتهوا إلى شيء من الاستقلالية .و إن بدرجة محددة في تأسيس تقاليد الدرس المقارن تحمل خصوصيتهم و عليها بصماتهم .

كأنه شعور بالعزلة رواد المقارنين الذين نددوا بصمت الدوائر المقارنة عن أدائهم . بالخصوص الدوائر الفرنسية التي لم تكلف نفسها ، طوال سنين إلا التفاتا عابرا إلى المنجز السلافي ، يغطي الفترة مابين 1921 إلى 1958 ولا يتجاوز العشر دراسات للأدب السلافي ، ولم تفرد مجلة الأدب المقارن الفرنسية لأدباء أوروبا الشرقية سوى عدد واحد عن الروسي **بوشكين** ت.1837

1- مرجع نفسه ، ص 119-120 .

2- سعيد علوش ، مكونات الأدب المقارن في العالم العربي ، الشركة العالمية للكتّاب ، دار الكتّاب اللبناني بيروت ، دار البيضاء ط 1 ، 1987 ، ص 119 .

- التأطير الروسي ومنجزاته :

و بحضورها في الشتى المناسبات ،هنا وهناك شرقا و غربا ، أتنح للمدرسة السلافية أن تكشف عن طاقات مقارناتية وعن رؤى مستوعبة لما يجري في العالم وعن تجاوزها لتحديات الكلاسيكية التي جعلت من العالم كتل متنافرة و إيديولوجيات متناطحة ، فبعد أن فتح المقارن الروماني بومبيليو الياد (ت.1914) سلسلة تركيبات عملية ، استنتج مواطنه مهنيا غورغي (ت.2011) أن الوقت حان لتوظيف المفهوم الدعمائي للعالم في سبيل التبادل ومقارنة الأفكار خدمة للحقيقة العامة و المجتمع كله .

هذا وقد وجدت المدرسة السلافية في المؤتمرات الجمعية العالمية للأدب المقارن فضاء لإثبات مقوماتها و التعريف بها ونشرها على أوسع نطاق خصوصا المكونات الوطنية وتنوع الفضاءات وخصوبة التدخلات في إطار إيمانها بالمادية الجدلية التاريخية ، وتوقها المثالي إلى الصناعة الحقيقة و تطويعها للإنسان حيثما كان .

نشير إلى أن الانفتاح السلافي ، في عمومه ، على ثقافات غير الثقافة الغربية كان يأتي بما يغير الخارطة إلى ما هو أوسع وأعمق، ولكن ذلك لم يحصل كثيرا رغم أن الفضاء الروسي عرف تجاذبات مع غير الغرب ، وليست تأثيرات بين أدباء روسيا و بين الشرق الإسلامي بالتي تقول العكس ،ولابد من الإشارة بهذا الصدد إلى التغطية التاريخية والنقدية على هذه التأثيرات.

إلى شيء من هذا أشارت الباحثة المصرية مكارم الغمري ،المشغولة بالموضوع ، من خلال كتابها (المؤثرات عربية و الإسلامية في الأدب الروسي)وهو كتاب غير معروف رغم أهمية ما فيه .يحط على التنافذ وعلى التبادل الثأثيرات من الجهتين ، ويجيب على مساءلات من كان من الشرقيين يبحث عن أثار الشرق في أدب كبار كتاب الروس من أمثال تولتسوي ،ليرمونتوف ،بونين ،ألكسندر بوتشكين .كما يحط الكتاب على تأثير الكتّاب الروس في المنجز الشرقي في صيغته العربية أكثر منه في الصيغة الفارسية.

1- مكارم الغمري ، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، عند 155، نوفمبر 1991.ص57

لا ينبغي أن تفلت ملاحظة الصمت دون التواصل المعرفي (والروحي أحيانا)بين المنظومتين الروسية و الشرقية ، رغم أن الحواجز التي قطعت السلاف عن الغرب غير موجودة .تلك ملاحظة لم تشغل بال الباحثين كثيرا ، لسبب محير فعلا. لا يبدو أن النظرة السلافية إلى الحياة ، مشفوعة بسائر الاعتبارات المتحكمة في حياة الإنسان وفي العلاقات المجتمعات بعضها ببعض ، مانعة في صميمها من نظرة إيجابية إلى مكون الشرقي الإسلامي ، أو تنطوي على تهوين من شأنه الفكري و الأدبي يدفعها إلى تجاوزه ، ومع ذلك منظار الروسي .وهو أقوى العبارات السلافية .لم يرد أن يثبت هذا الحكم .

1- نفسه ص58.

- المبحث الثاني: نشأة الأدب المقارن و تطوره

حينما نتحدث عن نشأة الأدب المقارن فإننا نقصد بذلك نشأته في أوروبا ، حيث اكتمل مفهومه . و تشبعت أنواع البحث فيه ، وصارت له أهمية بين علوم الأدب و لا تقل عن أهمية النقد الحديث .

وفي تتبعا نشأة هذا العلم الحديث من علوم الأدب ، فلم بنظريات في النقد بأسس عامة في تاريخ الأدب كان لها أخطر الأثر في ميلاد هذا العلم و اكتمال معناه.
طبيعي أن يسبق الأدب ظهور الأدب –بوصفه علما- وجود ظواهر

مختلفة من الآداب العالمية أي تحقق التأثير و التأثر بين الآداب وأقدم ظاهرة من تأثير أدب في أدب أخر .و أعظمها نتائج في القديم ، ما أثر به الأدب اليوناني في الأدب الروماني ففي عام (146 ق.م) انهزمت اليونان أمام روما ، لكنها ما لبثت أن جعلتها بالغة لها ثقافيا و أدبيا فحاكى أدباء الرومان اليونانيين و كتابهم و فلاسفتهم ، ولم يكن للأدب اللاتيني من أصالة تذكر بها عن تأثير الأدب اليوناني
وفي العصور الوسطى التي امتدت من عام (1395 -1453) خضعت الآداب الأوروبية المختلفة لعوامل مشتركة وحددت بعض اتجاهاتها ووثقت علاقاتها بعضها ببعض ، وكان لهذا التوحيد في اتجاه الأدب مظهران عامان .

-أولهما ديني :

كان رجال الدين فيهم هم المسيطرون فكان منهم القراء و الكتاب معا و تغلغل الروح المسيحي في ذلك الإنتاج الأدبي ، فكانت اللاتينية هي لغة العلم و الأدب كما كانت هي لغة الكنيسة .

1- رامي فواز أحمد المحمودي ، النقد الحديث و الأدب المقارن ، دار الحامد للطباعة و النشر ، ط1 سنة 2008 ،عمان ص111.

2- مرجع نفسه ، ص 111-112.

- ثانيهما الفروسية:

التي وحدت كثير من الآداب الأوروبية في تلك العصور في عصر النهضة (القرن الخامس و السادس عشر) اتجهت الآداب الأوروبية وجهة النصوص اليونانية بما قاموا به من ترجمات الفلاسفة اليونان و بخاصة (**أرسطو**) وعاد رجال الأدب – في عصر النهضة –إلى نظرية المحاكاة .محاكاة الأقدمين من يونان ولاتنيين ، وكانوا ولوعين بها في هذين الأدبين .

ولا تجوز محاكاة الكتاب و الشعراء من نفس اللغة ، لأن هذه المحاكاة تؤدي إلى جمود اللغة و ركودها.

وحينما تأثر الأدب الفرنسي بآداب أخرى كالإيطالي و الإسباني مثلا تعرض بعض النقاد لدراسة تلك الصلات الأدبية الدولية وقد قومت تلك الصلات وحلتها.

ومن القرن الثامن عشر جد من العوامل ما كان حريا أن يجهل من المقارنات في العلم الأدبي المنشود .ولكن تلك العوامل لم تثمر ثمرها المرجوة ،وذلك لأن أكثر مقدمي الأدب حتى نهاية القرن الثامن عشر لم تتجاوز واحد سرد حياة المؤلفين و عرض نصوص من مؤلفاتهم.

كان على الأدب المقارن أن ينتظر إذا ،حتى القرن التاسع عشر ،ففي أثنائه جد من العوامل المختلفة ما خرج به حيز الوجود.

1- مرجع نفسه ، ص 112.

كان القرن التاسع عشر في أوروبا عهد تقدم ملحوظا في الناحية الاجتماعية و في البحوث العلمية ، وتبع هذا التقدم رغبة قوية في استصعاب نواحي في العلوم الأدبية من جهة وفي تعريف الشعوب بعضها ببعض من جهة أخرى فكثرت الأسفار و تعددت التراجم للآثار الأدبية لمختلف الدول ، و عكف العلماء و الكتاب على درس مختلف الظواهر الاجتماعية و الأدبية ،متعمقين في بحوثهم ، محاولين رجع كل ظاهرة إلى إسبانيا .

ونشأ عن ذلك كله اتجاهات عامان أثروا في نشأة الأدب المقارن و في نموه عن طريقتين مختلفتين ،هذان الاتجاهات هما:"الحركة الرومانتيكية و النهضة العلمية".

ولا يخفي علينا جهود بعض الكتاب أمثال :

-**هيبوليت تين** (1828-1863):ناقد و المؤرخ و فيلسوف ولد شمال شرق فرنسا .

-**جاستون باري** (1839-1909).

-**برونتيير** (1849-1906). أستاذ تاريخ الأدب و النقد في المدرسة المعلمين العليا في باريس منذ 1886 وكان أعظم الدعاة إلى العناية بالأدب المقارن و دراساته.

ونتيجة لجهود ما ذكرنا من الباحثين ،ذاعت فكرة الأدب المقارن وروج لها و بخاصة في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين فظهرت بحوث كثيرة ما نشره العالم السويسري **مارك مونييه** في دراسة لتاريخ النهضة في **دانته** إلى **لوثر** إلى **شكسبير** ومنها ما نشره الكاتب الدنماركي **جورج برانس** في كتابه (التيارات العامة للأدب الأوروبي قس القرن التاسع عشر) وكذا ما نشره الباحث الإنجليزي **سانتس بيري** في كتابه (عصور الأدب في أوروبا).

- محمد عنيمي هلال ، الأدب المقارن ، ط 3 ، تاريخ النشر 2003 ، رقم الإيداع 2003/13070 ، ص31 .

و يؤخذ في كل هذه البحوث أنه في جوهرها لا تعد مجرد عرض للآداب و العصور بعضها بجانب بعض ، دون التعرض كثيرا المظاهر علاقاتها على نحو منهجي ، كما هي حال الدراسات المقارنة الآن.

وقد وفيت كل وجوه النقص ، واكتمل بحق منهي الأدب على يد الباحث الفرنسي **جوزيف تكست** في آخر القرن التاسع عشر ، وهو يعد حقا أبا لأدب المقارن الحديث وقد وجه لذلك خير توجيه على يد أستاذ **برونتير** في مدرسة المعلمين العليا ب**باريس** فانصرف لدراسة الصلات بين الآداب الأوروبية .

كان **بول فان تيجم** مثال الصبر في معالجة كثير من المسائل المستعصية في الأدب المقارن وكذا **جون ماري كاريه** (ت.1945) ، ثم الأستاذ **ديديه** الذي يحمل الآن لواء هذا العلم ، وهو مدير معهد للأدب المقارن للآداب الأوروبية الحديثة في **السوربون .**

إن تاريخ الدراسات الأدبية كثيرا ما يتحول إلى الاصطلاح الأدب المقارن الذي لا يرجع إلى أبعد من أوائل القرن التاسع عشر ، إذا استخدم محاكاة لاصطلاح **كوفيين** (علم التشريح المقارن) أو يتحول إلى تاريخ للموضوع كفرع من فروع المعرفة الأكاديمية و الذي بدا على نحو متقطع سلسلة من المحاضرات التي ألقاها **نويل** و**لابلاس** في السوربون ثم اكتسب دفعا نحو منتصف القرن التاسع عشر

إن أغلب العلوم تظهر بطريقة عشوائية مع مرور الزمن تنمو و تنشابك

الأفكار لتصل إلى التأسيس و التنظير لها فمصطلح الأدب المقارن كما ذكرنا سابقا بمرحلة تاريخية ليست بقصيرة في النشأة و سينطلق التأسيس له في فرنسا في رحاب ميدان فسيح .

1- مرجع نفسه ، ص 31 .

الفصل الأول : تعريف الأدب المقارن

ترجع بداية التأسيس للأدب المقارن إلى العقد الثالث من القرن التاسع عشر ربما إلى سنة (1927) بالضبط حين بدأ الفرنسي **أبل فليمان** يلقي محاضراته في **السوربون** بباريس تدور حول علاقات الآداب الفرنسي مع الآداب الأوروبية الأخرى ، إذ تناول مثلا التأثيرات المتبادلة بين الأدبين الفرنسي و الإنجليزي و كذلك أثر الأدب الفرنسي في إيطاليا في القرن الثامن عشر و الجدير بالذكر أن **فليمان** استعمل مصطلح (الأدب المقارن)وإليه يعود في وضع الأسس الأولى لمنطلق هذا النوع من الدراسة الأدبية منطلقا .

ومن المؤرخين من يرجع نشأة الاهتمام بالأدب المقارن في فرنسا إلى القرن التاسع ميلادي و يتابع هذا الاهتمام في القرن الثاني و السادس عشر ، و الواقع أننا لو أخذنا نبحث عن بدايات كل علم من خلال التلميحات الغامضة القديمة له لوجدنا أن جميع العلوم قديمة جدا ، لأن أصولها البدائية الموجودة في التجربة الإنسانية و الحاجة الإنسانية إلى العلم و لكن ما نحن بصدده الآن هو تتبع النشأة الأولى للأدب المقارن بوصفه علما حديثا و ربما كانت البذرة الأولى لهذه النشأة في الكتاب (عن ألمانيا) ل**مدام دوستال** الذي نشرته عام 1810 بعد رحلتها الغنية إلى ألمانيا و الذي ترك تأثيرا في الرأي الفرنسي المثقف لأنه واحد من أوائل الجسور الفكرية و الاجتماعية بين بلدين أوروبيين متجاورين .

وعلى أي حال كان الأدب المقارن أن ينتظر مرور عقدين أخرى من الزمن على كتاب **مدام دو ستيال** ليظهر على شكل دراسة جادة بدأها الأستاذ **أبل فليمان** عام 1827 بمحاضرات في جامعة **السوربون** حول التأثير و التأثر في الأدب .

1- أس أس ، بروان ، الدراسات الأدبية المقارنة مدخل ، ترجمة عارف حذيفة منشورات وزارة الثقافة دمشق 1986م ، ص20.

2-بتصرف ريمون طحان ، الأدب المقارن ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، سنة 1972 بيروت ، ص26.

3- بتصرف حسام الخطيب ، أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا ، دار الفكر بدمشق ط2 ، سنة 2002 ص91-94.-95 .

وكان من موضوعاته (فحص الأثر الذي تركه كتاب فرنسا في القرن الثامن عشر على الآداب وعلى العقلية الأوروبية عموما

وقد أشار **فان تيجم** بقوله أما اسم (الأدب المقارن) فقد استعمل في فرنسا منذ القرن ونصف حين أخذ **فليمان** منذ عام 1829 ، محاضراته الرائعة في **السوربون** أطلق هذا الاسم على منابر كثيرة خصصت له ابتداء من عام 1830 ، كما سميت به كتب عدة ابتداء من عام 1840 وقد بلغ من فرط الذيوع وسعة الانتشار في أيامنا ما جعل من المستحيل علينا أن تنزع عنه هذا الاسم .ليحل محله اسم أخر .

وفي عام 1851 تحدث **جان ماري كاري** أيضا عن الأدب المقارن كفرع من التاريخ الأدبي يرتكز النشاط النوعي إذن على الدراسة الآداب ضمن علاقاتها فيها بينها ، خاصة الآداب الحديثة "بدء من القرن السادس عشر غالبا وحتى القرن السابع" تستخدم كلمة علاقات أكثر من استخدم مقارن .

ولقد ظهر الاهتمام بالأدب المقارن و الدراسات الأدبية المقارنة في الأدب الألماني كما أسلفنا في محاولات فردية على أيدي بعض الكتاب الألمان بميدان الأدب المقارن عام 1850 وذلك بالدراسات المقارنة المتصلة بدراسة الموضوعات و الأغراض في الآداب.

كما يمكن ملاحظته في الدراسات النقدية التي كانت تصدرها المجلة الألمانية للأدب المقارن و التي تأسست منذ عام 1886 ، ويتضح ظهور الأدب المقارن كعلم مستقل ومنهج علمي في الدراسات الأدبية كان ميلاده في قارة أوروبا في بادئ الأمر وكان ذلك في آداب الدول الكبرى و حينذاك و يتحدد زمن ظهور في الفترة الواقعة بين 1827 ،1850 في فرنسا و بريطانيا و ألمانيا و تعتبر فرنسا هي الرائد الأول للاهتمام بالأدب المقارن.

1- بتصرف عدنان محمد وزان ، مطلعات في الأدب المقارن ، جامعة أم القرى ، مكة دار الدراسات للنشر و التوزيع سنة 1983م ، ص24.

2- حسام الخطيب ، مرجع سابق .ص95.

3- دانيل هنري باجو ، مرجع سابق ص16 .

ولقد انصرف **بيتروبالد سيبرجر** لوضع بيوغرافية الأدب المقارن الشهيرة وقد تبين من ثبتها 1904 أن أكثر من ستة ألاف مصنف و دراسة خصصت للأدب المقارن وبدل ذلك على مدى انتشار هذا النوع من الدراسات وسوف **بيتروبالد سبينجر** مكانة مرموقة طوال نصف قرن ومن مآثره تعاونه مع **بول هزار** و تأسيسهما مجلة الأدب المقارن الفرنسية .

ومنذ عام 1827 وحتى عام 1907 تتابع ظهور القوائم المختلفة للمؤلفات و المراجع وحتى عام المختصة في هذا الميدان ومنها القوائم **بيتس** و هذه الفهارس و القوائم التي أصدرها **بيتس** كانت قد سهلت طرق البحث للدارسين و الباحثين و كانت حافزا لظهور فهارس أكثر شمولا و عمقا ، وقد وضع **بوسنت** في سنة 1886 أسس منهجية للأدب المقارن .

وألقى في العام نفسه **إدوارد روب** سلسلة من المحاضرات عن تاريخ الأدب المقارنة ولم يحل الحول إلا و**ماكس كاش** يصدر مجلة الأدب المقارن.

و كان **جوزيف تكست** أول من تولى منبر **"ليون"**الذي أسس عام 1896 وسار على خطاه **برونتير** ، كتب دراسات عميقة في الأدب المقارن جمعها تحت اسم **"دراسات في الأدب الأوروبي"** سنة1898 وكان لها أثر قوي في نمو الأدب المقارن ، كان **تكست** شديد الحماسة للأدب المقارن ، ومن أسف أنه مات في الخامسة و الثلاثين عام 1900 ولم يتح أن يستكمل ت شديد الحماسة للأدب المقارن ومن أسف أنه مات في الخامسة و الثلاثين عام 1900 ولم يتح أن يستكمل تأثيره.

1- نفسه ، ص25-26 .

2ـــريمون طحان ، مرجع سابق ، ص27 .

3- عدنان محمد وزان ، مرجع سابق ،ص 26-27 .

ـ المبحث الثالث :أهمية دراسة الأدب المقارن

تكمن أهمية دراسة الأدب المقارن في الإطلاع على الثقافات و علوم البلدان الأخرى لدراسة المقارن نفع كبير في المجالين القومي و العالمي .

ففي المجال القومي يؤدي إلى الإطلاع على الآداب الأجنبية أخرى و مقارنتها بالأدب القومي إلى التخفيف من حدة التعصب للغة و الأدب القومي بغير مقتضى صحيح ، وكثيرا ما أدى التعصب الأعمى و الغرور إلى عزلة اللغة و الأدب القومي عن التيارات الفكر و الثقافة المفيدة التي تساعد على إثراء أدب من الآداب.

ومن الفوائد دراسة الأدب المقارن أنها تكون في الدارس دربة خاصة تعينه على تميز ما هو قومي أصيل ، وما هو أجنبي دخيل من تيارات الفكر و الثقافة.

و يستطيع الباحث إذا وصل إلى هذه المرتبة من الدربة الفنية أن يلتقط أصداء أديب من الأدباء في أدب أخر ، و يستطيع أن يميز التيارات ولو كانت خافية و الظلال مهما تكن باهتة التي تتسلل من أديب سابق إلى أديب لاحق .

وإذا كان من الفوائد الأدب المقارن زيادة التفاهم و التقارب بين الشعوب بمعرفة عاداتها و طرائق تفكيرها ، و أمالها الوطنية ، و تبادل المنفعة بالأخذ و العطاء و التأثير و التأثر فليس بمعنى هذا أن يتصرف جهدنا في هذه السبل عن العناية أولا بأدبنا القومي و فهمه حق الفهم ،و إجادته كل الإجادة و لا فائدة ترجى من وراء هذا الدرس الأدبي المقارن على يد باحث لم تكتمل شخصيته الفنية و تتضح ذاته الأدبية القومية ، ولا خلاف بين الباحثين في أن دراسة الأدب المقارن يراد بها في المقام الأول إثراء الآداب القومية بما يستفاد من الآداب الأجنبية .

1- طه الندى ، الأدب المقارن ، دار النهضة العربية ، ط1 ، 1975م ، بيروت ، ص 26.

2- مرجع نفسه ، ص 27.

3- نفسه ، ص 28، 29.

الفصل الثاني:

- مجالات الأدب المقارن.

الفصل الثاني :

- مجالات الأدب المقارن.

- المبحث الأول : عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة أخرى.

- المبحث الثاني : دراسة الموضوعات الأدبية و الأساطير و النماذج البشرية .

- المبحث الثالث : تأثير كاتب ما في أدب أمة أخرى

- المبحث الأول :عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة أخرى

لهذا الانتقال عاملان :

1/-الكتب : للكتب تأثير كبير في إثبات الصلات الأدبية بين مختلف اللغات فهي التي تلقى ضوءا ضعيفا أو قويا على علاقات بلد ما أو مجتمع أو بإنتاج أدبي في بلد أخر والأدب المقارن يهتم أولا بإثبات الصلة بين الأدب المؤثر و الوسط المتأثر و يستعان في ذلك بما أدلى به المؤلف من تصريحات من نوع ثقافته و تأثيره بكاتب أو ثقافة بلد ما ، و قد يكون المؤلف نفسه قد كتب بعض مؤلفاته بلغة أجنبية فتكون لها دلالتها التي لا تنكر على تأثيره بأدب اللغة التي كتب بها ، وذلك مثل أكثر كتاب الفرس وشعرائهم و كانوا من ذوي اللسانيين –العربي و الفارسي- ومما يدخل في هذا الباب دراسة لترجمة من لغة إلى لغة ولما راجت في الأمة التي ترجمت في الأمة التي ترجمت إليها و لكي يستطيع الحكم على الترجمة يجب أن يرجع إلى الأصل الأدبي و يقارن بينه و بين مختلف ترجماته إلى اللغة المنقول إليها ، ثم يشارك إلى أنواع التصرف في تلك الترجمات و دلالتها.

ومما لا غنى عنه في هذا الباب كتب النقد و الصحف التي تتحدث عن الكتاب و الشعراء و الأجانب ،فمثلا إذا تتبعنا المجلات العربية و الصحف القديمة نجدها تقدم كثيرا من الكتاب الأجانب لقرائها ،وذلك مثل مجلة الآداب و فلابد من الدراسة هذه الإشارات للوقوف على ،الحركة الفكرية العامة للعصر.

ومن هذا النوع من الدراسات : أدب الرحلات وماله من تأثير في تعريف الشعوب بعضها ببعض وصلة ذلك بأدبهم.و مما يعين الباحث في هذا السبيل تحديده لمدى رواج ، الكتب في البلد الذي يدرس تأثيرها فيه .

و يستعان في بفهارس الكتب في دور الكتب ، وإحصاءات الطبع في دور الطبع .

1- محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار النهضة مصر القاهرة 1961م ص 269 .

2/-المؤلفون: الكتب وحدها لا تحدد العلاقات الأدبية بين الأمم المختلفة و إنما يجب دراسة المؤلفين و المترجمين لأن الكتب هي وسيلة تعرف العلاقات ، و لكن إذا كنا بصدد كتب مؤلف مشهور فإننا لا نستطيع أن نهمل دراسته في صلاته بالبلاد الأخرى و كيف عرفها لبلاده في أدبه ومن ذلك دراسة رجل كابن **المقفع** فيما نقل إلى العربية من روائع لغته ، فلكي ينظر إلى إنتاجه –بوصفه صلة بين الأدب الإيراني و الأدب العربي- يجب أن تدرس صيانة نفسه و أن يتعرف على ثقافته و ميوله الفارسية وما يمكن أن يكون لكل ذلك من صدى في مجهوده الأدبي في الترجمة التي قام بها .

فلكي نستطيع تقدير كاتب أو حالة أو مترجم من الأعلام المشهورين يجب أن نعرف من أدبه لغته ومن حياته و أحوال بلاده وما يمكننا من صدق الحكم عليه.

1- المرجع السابق ، ص 269-270.

- المبحث الثاني :دراسة الموضوعات الأدبية و الأساطير و النماذج البشرية

-شيء كالمفهوم: يميل لفظ النموذج و الأنموذج ، وهو فارسي معرب أصله.وتعني من ناحية الإبداعية المثال الذي نطلب محاكاته ، يمكن من ناحية أخرى ، أن نعتبر العمل الفني مثالا يختزل العالم ، ومن هنا إمكانية دراسة أشكال هذا التمثيل السينمائي ، كما يمكن اعتبار التحليل الأدبي ناهضا في أساسه على أبنية نظرية هي أمثلة شكلية موكول إليها بيان مختلف جوانب الأعمال الأدبية ، الفني منها و التاريخي .

لقد قامت الجمالية الغربية على تصور الأفلاطوني للفكر ، الذي يتعين على الفنان أن يبحث عنه ،والنصوص التي استحياها من جديد كبير الشعراء إيطاليا **بترارك** (ت.1374) –في سياق النهضة الإيطالية عملت على ترقية التأويل **الشيشروني** لهذا المثال.

وعلى امتداد ثلاثة قرون ،سعت النزعة الإنسانية إلى توجيه البلاغة عن طريق الجمع بين المفهوم **الأرسطي** و المفهوم **الشيشروني** .وفي جملة أعمال فنية فيها تأثيرات **أرسطو** و **هوراس** (ت.8ق.م) ، وضعت قواعد للكتابة الأدبية أصبحت أمثلة للاحتذاء مستلهمة في عمومها من كتاب **الكلاسيكية** المؤثرين و المروجين

أ- المثال و المحاكاة: قد أسهمت فكرة "المثال "بهذا –المعنى- في إنشاء و التقنين على صلة وثيقة بالمحاكاة.

بهذا كذلك استعار الناقد **تين** من المذهب الوضعي نظام تحديات عن طريق "الجنس ، البيئة و اللحظة" ثم اتسع الإجراء من خلال انبهار الكتاب بالسياقات النصية لمعارف أزمنتهم و التي جعلت من أعمالهم مؤلفات و نماذج تترجم و شيعات العلم الحديث.

1- نبيل راغب ، نظريات الأدبية مكتبة لبنان ، ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان.ط 1، 2003 ، ص 51.

وفي القرن العشرين استعارة الدراسات الأدبية بـأوسع ما أمكن نماذج تأويلية من العلوم المجاورة ،استجابة للدور المؤثر للبنيوية و التخمين التجريبي و حدس التأويلات نبحث بالضرورة عن نماذج و أمثلة شكلية ، وتحت ضغط بنيوية **دو سوسير**(ت.1913) الألسنية .و بنيوية **ليفي ستراوس**، الأنثروبولوجية و مع شكلانية **جاكبسون**.ركض البحث الأدبي وراء النموذج ورأى فيه القالب الرامز.

1- المرجع نفسه ، ص 52.

للعالم الخارجي وله في ذات الوقت في جميع تعقيداته الداخلية .وبالقياس إلى اللغات الطبيعية التي هي نظام المثال الأول ، ويمثل الأدب نظاما نموذجيا ثانيا.

وهكذا كان اللجوء إلى اقتراحات اللسانيات ، وعلم النفس التحليلي وعلم الاجتماع أصلا لنماذج تأويلية كثيرة .فإنشاء النماذج اللغوية كان دافعا قويا للتعليقات السينمائية البنيوية و السرديات وعلم العلامات الأدبي .

-النموذج البشري في الدراسات المقارنة:

النماذج البشرية في الدراسات المقارنة مرتكز مهم ، قامت عليه كثير من الانجازات هنا وهناك .قبل التفصيل نقول أن الأدب بوصفه تجربة في الحياة و انعكاسا لكثير من جوانبها ، ينهض على نمذجة ظواهر ، انطلاقا من أمثلة محسوسة تجسدها و تحيل عليها.

الأصل في الأمثلة المحسوسة أن يكون من الناس من تعلق به ظاهرة أخلاقية ،أو اجتماعية ،أو نفسية – وقد يكون النموذج الفردي حقيقي أو خياليا- فيعرف وتعرف به ، تنشأ من خلال هذه الصورة شخصية يتناولها الأدب بمختلف أشكال التناول ، و ينتهي الكتاب إلى الإشادة بمبدأ أو التنديد به من خلال النموذج الذي يحيل عليه ، كما يصنع المخيل المتلقي صورة تنسجم مع معارض الكتاب فيقبلون الظواهر أو يرفضونها انطلاقا مما نسجه النموذج في أذهانهم .

واضح أن هذه النماذج هي إفرازات الحياة اليومية في كل مجتمع ، وهي صورة لثقافة ومقياس لدرجة وعيه بالحياة و ممارسته لها .

عرف الإنسان ظاهرة البخل ، وما أحاط بسلبياتها و إساءتها إلى الإنسانية إلا بصورة التي نسجها الأدب الناقد لها ، وهكذا في سائر الظواهر السيئة كالبعث و التمرد و الإيجابية كالحب العذري ، وصورة الغطرسة و الجبروت لدى الحكام ...

1- المرجع السابق ص 52 -53 .

2- مكي طاهر أحمد / الأدب المقارن ، أصوله ، تطوره ، مناهجه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 1 ، 1987 ، ص 361.

-المسرح إطار للنماذج البشرية:

أكثر أطر الأدب المحتفي بالنماذج البشرية هو المسرح ، و النثر بشكل عام لاعتماده عنصر الإقناع و سهولة وصوله إلى المتلقي و التأثير فيه ، و مرونة الإطار الكتابي في احتواء الصور المرصودة و الاتساع إلى تفاصيلها .

ربما شاع هذا النوع من الكتابة في الآداب الغربية لوفرة الملاحم فيها ، بما كان نظيره ضعيفا في آداب العربية لعدم توفرها بالكفاية على هذا الجنس الأدبي و لعدم عنايتها كثيرا بالأدب القصصي.

ما هو مفرق في العالم التجريد من فضائل و نقائضها ، من أفكار و أخلاق و صور التفلسف ، يلتم في شخصية النموذج أو ما يسميه **شوفريل** بحيث تستدعيه الشخصية من عالم المثل كما تستدعيه القوالب البشرية العامة و يحتاج استدعاؤه إلى عبقرية الكتّاب و مواهبهم لإحكام نسجه و بعث الحياة فيه وفي هذا المصب صبّت أعمال خالدة ك**"هملت"**ل **شكسبير** و **"البخيل"**ل **موليير** و**"سانشو بانسا "** **سرفنتيس** و **"دون جوان"**ل **ترسودي مولينا** و الشخصية **شهر زاد** في ألف ليلة و ليلة ....

يقتضي **غنيمي هلال** مسألة النموذج البشري من مظانها النظرية و يأخذها عنه من جعل لها موضعا في تفكيره من الدارسين العرب ، يزعجنا ، ككل مرة تمصير التطبيق ، ولكن لا يمنع ذلك من تلخيص رأيه في الموضوع ، فهو يرى أن الأدب المقارن لا يعني بالنماذج البشرية إلا إذا صارت عالمية منتشرة إلى أبعد حدّ .وهي في انتقالها من أدب إلى أدب تحتفظ بخصائصها الأصلية في أدبها الأصلي و قد تزيد عليها خصائص جديدة تكون اكتسبتها من الأدب الذي انتقلت إليه .

1- المرجع نفسه ، ص 361.

المقارن -النماذج الأسطورية:

تمر النماذج الأسطورية بمرحلتين، الأولى تعرفها من مصادرها البعيدة و تحوي دلالتها من الأصل الأول إلى رموز فلسفية ، أخلاقية أو اجتماعية وبها تدخل الأدب المتسق مع الرؤى هذه .وقد شكلت الأسطورة ظاهرة في الأدب العالمي الحديث في ظل الثورات العلمية و التكنولوجية و الأدبية التي عرفها القرن الماضي و اقتحام ما أسماه **ليفي ستروس** الفكر البدائي تفكير الإنسان المتحضر وكانت القصص الأسطورية تشكل نسيجا واحدا مع القصص التاريخية و الاجتماعية ، حتى جاءت مسألة الأجناس الأدبية ففصلتها و أضفت عليها طابع الخصوصية ، وتبعا لمنطق الخصوصية و استجابة للتفجير المعرفي ، نشأ جانب من النقد بالأسطورة ولا يتعداها ،ولولا أن يفندنا الحفر ، نعتقد أن النقد الأسطوري الممنهج بدأ مع الفرنسي **ديران** (ت.2012) ،و-تبعا **لبرونيل** – أول من تحدث بالنقد الأسطوري هو **سيمون فيارن** تلميذ **ديران** المذكور وأن أحد كبار أعلامه هو الناقد الكندي **نورثروب فراي** (ت.1991) .

الغالب على مأتى الأسطورة ومنشئها الأدب الشفوي ، أما مكوناتها فإما أشخاص و إما حوادث في حكم الخارق الذي يتجاوز طاقة البشر ، ومن هنا صعوبة تعريفها ووضع تحديد واضح لها ، وأقرب تعاريفها أنها قصة خارقة تروى.شاعت في الميثولوجيا الإغريقية شخصية **بيغمالون** وهو فنان تشكيلي صنع تمثالا ثم أغرم به و أصبحت الصورة ترمز في الآداب العالمية إلى من يهيم بما يبدع ، واتسعت إلى معنى التأثير في الغير .

تنازل الكثير من الكتّاب ، في مختلف الآداب أسطورة **بيغمالون** لدل أول من تناولها ن الرومان الشاعر **أوفيد** (ت.107) في قصيدته الطويلة "المسخ " و الشاعر الإنجليزي **مارستن** (ت.1634) في قصيدته نفخ الروح في صورة **بيغمالون** ، ومن الأدباء العرب توفيق الحكيم (ت.1987) في مسرحية بيغمالون .

1- سامية لعليوي ، النقد الأسطوري وقراءة الشعر العربي ، المجتمع التونسي للعلوم والآداب و الفنون ، قرطاج ، ط1 ، 2015 ، ص361.

ومن أكثر الشخصيات الأسطورية **توغلا** في الوعي النقدي وفي الإستشبال عموما –على مستوى العالمي- شخصيات ألف ليلة و ليلة ،فلا يعرفون في آداب العالم نص اخترق الوعي العالم كما فعلت هذه المدونة ، ولم يحصل أن نّص في النسيج الأدبي الشمولي لكأنه واحد في كل منها كما فعلته هذه المدونة الخالدة .

تجلى هذا المعنى بأقوى ما فيه كلمة كبير المستعربين الفرنسيين **أندري ميكال** يصنف **"ألف ليلة وليلة ":"** وهو الكتاب الوحيد الذي يتمنى قارئه أن يعود إلى أول صفحة فيه بعد أخر صفحة قرأها".

أطار الرواية –كما يسمه الطاهر مكي –أن الملك المتغطرس **شهريار** قتل زوجته بتهمة الخيانة ، وقرر –انتقاما من خيانتها- أن يتزوج كل يوم امرأة ثم يقتلها

1- المرجع السابق ، ص 362.

2- الطاهر مكي أحمد ، الأدب المقارن ، سابق .ص 370.

كانت لوزيره له ابنة جملية و ذكية –شهر زاد- طلبت من والداها بعد أن عملت بقرار الملك ، أن يزوجها إياه.

أجمل موقف في المسرد كله ، أن شهر زاد اندفعت إلى ما اندفعت إليه لا رغبة في الاحتيال و استعراض القدرة على التحدي ، ولكن بإحساس يشبه العطف على إنسان فريسة لهواجس ، فشغلته كل ليلة بحكاية ترجي نهايتها إلى التي بعدها حتى ضمنت برء الملك من عقده ، وكان ذلك تمام الليلة الواحدة بعد الألف .عندما قرر الملك العدول عن فكرة القتل ، و استراح.وبعد أن الملك استيقظ الفن بإجمال فغدت الأسطورة مادة للشعر ، و للقصة ، الرواية ، وللنقد التاريخي ، ولطرب و التسلية الأطفال على مرّ العصور وفي كل الثقافات.

ليس بالإمكان الإحاطة بكل النماذج البشرية في سياق يدعو إلى الاختصار وعليه فسنكتفي بذكر مجموعة من الأساطير الشخصية ألمت برمزيتها داب الغرب و عرجت عليها آداب الشرق، منها أسطورة **"فاست"** و أسطورة **"دون جوان"** فالأول نموذج للمفارقة إذا لم يمنعه تكوينه الطبي من الانغماس في اللذة إلى أن باع روحه لشيطان ، والثاني شاب أشبلي فاسق وقح تحول بفعل التصرف الدلالي لدى مختلف الكتّاب و المسرحيين إلى بطل للغراميات وما يشبهها .

-النموذج التاريخي : تعرض بعض المصادر نوعا أخر من النماذج البشرية هو النموذج التاريخي وتضعه في نفس السياق عرضه ما شق عرضه ، أمثلتها من الأدب العربي **عنترة بن الشداد** (ت.199-813) (في تصوير يذكر من غير وجه صواب ب**فاوست**) و أشبه لهذين من التاريخيين.

على أن الصورة الواقعية لهاته النماذج ،بحكم تاريخها، صورة قريبة جدا من الأصل الموروث ،ولم يسبح نحو غيرها من الأساطير التي حولت عن الأصول بالمعنى المنهجي الصارم.

1- المرجع السابق ، ص371، 373.

ـ المبحث الثالث :تأثير كاتب ما في أدب أمة أخرى

هذا النوع من الأدب المقارن هو أكثر فروع انتشارا لوضوح منهج البحث فيه ذلك سعة إطلاع ودقة في التحليل وصبرا في البحث و ذكاءً في الفهم النصوص كما يتبين ذلك من معرفة الأسس الآتية:

1- يجب تحديد نقطة البدء في التأثير من المؤلفات كاتب ما أو كتاب واحد منها أو من شخصية ذلك الكاتب بوصفه وحدة لا تتجرأ مع مؤلفاته ، مثال ذلك تأثير مسرحيات **هاملت** منها أو تأثير **"غوته"**.

2- يجب تحديد الوسط المتأثر بلدا كانت أم مجموعة مؤلفين مثال ذلك تأثير الكاتب الفرنسي **"جي.دي موباسان"** في قصة المصرية القصيرة أو في مؤلفي القصة القصيرة العربية في القرن العشرين أو في **محمد تيمور** فقط.

3- يجب التمييز بين الحظ الكاتب في ذيوعه و انتشار مؤلفاته ، وبين حظه في محاكاته و التأثر به، فقد يكون الكاتب ذا الحظ عظيم في ذيوع مؤلفاته و ترجماتها، ولكنه مع ذلك ذو حظ أقل من جهة محاكاته و التأثر به ثم إن هناك أنواعا من التأثير فهناك التأثير الشخصي كتأثير **"أرسطو"** في أصحاب المذهب الرومانتيكي ، وتأثير **لافونتين** في القصة العربية على لسان الحيوان ، ثم التأثير الفكري ، كتأثير الأدب الإسباني في الأدب الفرنسي في القرن السابع عشر مثلا وتأثير الشعر الغنائي العربي في المدح في الأدب الفارسي .

إذا أخذنا كاتب ما لندرسه دراسة مقارنة ، و بحثنا عن مصادره التي استقى منها أدبه في لغة أو لغات أحرى فإنا نكون بذلك في منطقة من مناطق الأدب

1- ندى طه ، الأدب المقارن ، دار المعرفة الجامعية ، مصر .د.ط ، 1996 ، ص142.

المقارن ، و مظاهر تأثر الكاتب في هذه الناحية المتعددة النواحي ، من ذلك تأثيره بمناظر البلاد الأخرى و عاداتها ، وهو ما يتطلب دراسة للبلاد المؤثر من تلك الناحية ، ومن ذلك محادثاته مع رجالها وهذا ما يصعب الوقوف عليه أحيانا. ثم من ذلك قراءته المختلفة في الآداب الأخرى، ويجب ألا يفوت الباحث التفريق بين التأثير وبين مجرد توارد الخواطر وتلاقي الأفكار وكثيرا ما ينتهي البحث في هذا الميدان إلى الشرح المصادر دون استطاعة استيفاء شرح آثارها في مؤلفات الكاتب.

1- المرجع السابق، ص 142-143.

الفصل الثالث:

- دراسة تطبيقية :

(مقارنة حكايات لافونتين مع حكاية كليلة ودمنة).

-ابن المقفع وكليلة ودمنة: كليلة ودمنة واحدا من المصادر العربية وغير العربية التي تأثر بها **لافونتين**.

أ- ابن المقفع: فارسي الأصل ،**"روزبة"**بن **"دادوية"**كان أبوه من قرية جور (فيروز و ألاد الحالية) بمقاطعة فارس (شيراز اليوم) .انتقل الأب إلى البصرة و التحق بديون الخراج لعهد الحجاج بن يوسف الثقفي،فاختلس مالا،فضربه الحجاج حتى تقفعت يداه(يبست يداه فلقب ب المقفع و من هنا قيل لابنه ابن مقفع.

لم يسلم المقفع ، بل ظل مجوسا ،وعلى دنيه نشأ ابنه حتى قيام الدولة بني العباس التي اتصل بها –بعد أن اشتهر في الكتابة –فكتب ل**عيسى بن علي** عم الخليفة **المنصور**، واسلم تقية ليتخذ من الإسلام قناعا لزندقته وما نويته التي كانت سبب من أسباب قتله عام142أو 143أو145 ،وكان قد ولد حوالي 106م .

كان ابن المقفع مولى **لال الأهتم** بالبصرة التي تعلم فيها العربية وغدا واحدا من الفصحاء و البلغاء المعدودين، مما حمل الأمويين على الاستعانة به، فكتب **ليزيد بن عمر بن أبي هريرة** إلى العراق **لمروان بن محمد** أخر الخلفاء الأمويين ثم كتب بعد وفاة **يزيد** –لأخيه داود- ولما آل الحكم إلى العباسيين اتصل بهم وكتب لعدد منهم كذلك.

له عدد الأثار الأدبية مثل الأدب الكبير و الأدب الصغير و رسالة الصحابة أمّا "كليلة ودمنة " موضوع بحثنا ، فالكتاب وضع على ألسنة الحيوانات لتعليم الحكمة بواسطة القصص، سمي باسم الأخوين و بنات أوى ذكرا في باب "الأسد و الثور" و باب الفحص عن أمر دمنة في كتاب نفسه.

الكتاب موجه إلى الحكام وذوي السلطان لما فيه من نظم و إرشادات و توجيهات ونصح، اختلفت الآراء في مؤلفه فقيل **ابن المقفع** هو الذي ألفه ،وقيل لم يؤلفه بل زاد عليه وقتل و هو أقرب إلى الصواب إن أصل الكتاب هندي ترجمه **ابن المقفع** .

1- فخري حنا ، دار المعارف بمصر ،1957م ، ص 236.

2-شمس الدين مجدي ،كليلة ودمنة بين الأصول القديمة ، والمحاكاة الشرقية القاهرة ،دار الفكر العربي ، بلا-ت.ص237 .

ب-لافونتين: هو **جان دي لافونتين** (1621-1695) من أعلام الشعر الفرنسي في القرن السابع عشر ميلادي، و يروى أن والده اختار دراسة القانون/محاماة فأطاعه غير راغب فيها ، و التحق بكلية الحقوق وتخرج منها محاميا، غير أنه زهد في القانون والوظائف التي أهله لها، وانصرف إلى تنمية ميوله الأدبية بالمطالعة الواسعة للكتب الأدبية ثم انتقل إلى باريس ليكون على مقربة من أدبائها حيث عاش فيها دون عمل مكتفيا بالمخالطة أدباء عصره من مثل: **راسين، باولو، موليير** وبقراءة أدباء العصور الأخرى فرنسيين وغير فرنسيين.

ج- حكايات لافونتين:

1- تعريف الحكاية: الحكاية أو الخرافة مصطلح لاتيني الأصل أصبح في الانجليزية والفرنسية وله المعاني الآتية:

أ- قصة الحيوانية لا مغزى لها.

ب- قصة حيوانية لها مغزى وتساوي موعظة المأخوذة من اليونانية.

ج- قصة خيالية بشكل عام أي أعم من القصة الحيوانية .

إلا أن معنى الحكاية أو الخرافة الذي يكاد ينعقد الإجماع عليه هو قصة حيوانية ذات مغزى يتكلم الحيوان فيها ويمثل مع احتفاظه بحيوانيته ،ونسبت إلى الحيوان خاصة لأن القصص التي وردت عنه أكثر و دوره فيه أظهر، ويفهم من هذا أن الطير و النبات و الجماد و الإنسان سند إليهم أدوار من البطولة، و الأهم من هذا كله أن هؤلاء الأبطال جميعا من أي جنس كانوا ليسو سوى رموز لأشخاص حقيقيين .

- لافونتين و خرافاته: شرع في نظمها وهو في السن السابع والأربعين ظهرت خرافاته في ثلاث مجموعات في اثنى عشر جزء.

1- ضيف شوقي ،الفن ومذاهبه ،في النثر العربي القاهرة ،دار المعارف بمصر (عدة طبعات) ،ص 239.

2- الرجع نفسه ،ص 242

المجموعة الأولى عام 1668 م، والثانية عام 1678 والثلاثة والأخيرة عام 1694 وقد أهداها إلى والي العهد **لويس الرابع عشر** ملك فرنسا آنذاك رغبة فيه في تسلية الأمير وتقديم دروس جادة له /يعزي تفوق لافونتين في فن الحكاية (الخرافة) إلى إنه قضى طفولته وصدر شبابه في مقاطعة "شاتو تياري"يتجول الغابات الملكية التي كان والده يشرف عليها فأتاحت له هذه النشأة أن يعيش في أحضان الطبيعية يتأمل كائناتها وبخاصة الحيوانات .

-المقارنة بين العملين : تأثر لافونتين بكتاب كليلة و دمنة و قد كان وسيط تأثر الشاعر الفرنسي لافونتين بكليلة و دمنة هو الأدب الإيراني القديم الذي كان صلة الوصل بين الأدبين الهندي و العربي في هذا الجنس الأدبي (الحكايات) لأن برز طيب "كسرى أنشوروان"ترجم كتاب "بينج تانترا" (القصص الخمس) إلى اللغة البهولية (الإيرانية القديمة) وسماه كليلة ودمنة باسم حيوانين من فصيلة ابن أوى كما تقدم ، وهو الذي ترجم **ابن المقفع** عن البهولية إلى العربية ، فكانت الترجمة سببا في وجود هذا الجنس الأدبي في الأدب العربي ، ثم صارت ترجمة **ابن المقفع** أصل كل ترجمة للكتاب في لغات الأرض كافة تقريبا.

ومن ترجمات كليلة ودمنة إلى الفارسية الحديثة (الفرنسية الدولة الإسلامية البهولية القديمة) ترجمة **حسين واعظ كاشفي** (من أواخر القرن الخامس عشر ميلادي) المعروفة باسم **أنوار سهيلي** هي التي تأثر بها **لافونتين** لأنها ترجمت إلى الفرنسية عام 1644م و المترجم الفرنسي هو **جيلبير جولمان** مستشار الدولة الذي كان يعرف لغات الشرقية.

1- بكار يوسف ،المصدر الشرقية ،حكايات لافونتين ،جريدة الراية القطرية ،6نيسان 1996 ص15

أخذ **لافونتين** عن هذه الترجمة الفرنسية تسع عشر حكاية أدرجها في الجزء الثاني من كتابه الذي يقول في مقدمته :**"**ليس من الضروري أن أذكر المصادر التي أخذت عنها هذه الحكاية الأخيرة ، غير أني..... مدين من أكثرها **للحكيم** الهندي **بلباي** الذي ترجم كتابه إلى كل اللغات**"** و**بلباي** هذا هو نفسه **بيدبا** الفيلسوف الهندي الذي قبلت حكايات كليلة ودمنة على لسانه بلسان الحيوان

إن الحكايات التسع عشر التي تأثر فيها **لافونتين** بكليلة ودمنة قد جمعت و صدرت عام 1955 في كتاب أنيق جدا عن المؤسسة العربية للدراسات ونشر بيروت بنصها الفرنسي ترجمتها للعربية و الأصل أي أصلها في كليلة ودمنة .

إن **لافونتين** أخذ عن كليلة ودمنة مادة تسع عشر حكاية من حكايات المادة لموضوعاتها و لم يكتف بأن نظم حكاياته كله، على اختلاف مصادرها، شعر إنما أضاف عليها من عنده جزئيات طريقة وعشرات الحكايات التي جعل منها وسيلة

1-بكار يوسف ، المرجع السابق ، ص 127

يقول من خلالها ما كان يرغب في أن يقوله، فضلا عما أدخله فيها من إشارات إلى سياسات عصره وعادات مجتمعه هو في كل هذا يقول:

بعض المقلدين أعترف أنهم كالحمقى من الأنعام

إذ يتبعون الراعي "مانتو" تماما كالأغنام

كثيرا ما أسير وحدي سعيا وراء السداد

فما كان إقتدائي بعبودية و استسلام

لا أخذ غير فكرة و الطريقة و القانون.

1- بكار يوسف ،المرجع نفسه، ص 130.

1-حكاية التاجر و امرأته و السارق:

زعموا أن تاجرا مكثرا كان كبير السن و كانت امرأته شابة ذات جمال ، و كان لها عاشقا ، و كانت له قالية ،لا تمكنه من نفسها ، و لا يزيده ذلك إلا حبا لها ، ثم إن سارقا أتى بيت التاجر ليلة ، فلما دخل البيت وافق التاجر نائما و امرأته مستيقظة فذعرت من السارق و وثبت إلى التاجر فلتزمته ، فاستيقظ التاجر، و قال من أين هذه النعمة ؟ فلما بصر السارق، قال أيها السارق، أنت في حل مما أردت أخذه من مالي و متاعي، و لك الفضل بما عطفت على هذه المرأة من معانقتي .

2 عنوان هذه الحكاية عند لافونتين الزوج و الزوجة و اللص

يحكى أن رجلا كان شديد الحب لزوجته التي لم تكن تبادله نفس الشعور بالحب إذ لم يسمع منها طيلة حياتهما المشتركة كلمة لطيفة ’أو نظرة غرام أو ابتسامة تجعله يشك و لو للحظة أنها تحبه و في ذات ليلة ’و بينما كان الزوج يشكو حاله دخل لص إلى البيت و ما أن شعرت الزوجة بوجود اللص أنتابها خوف شديد جعلها تلقى بنفسها في حضن زوجها ، لكي تشعر بالأمان ، و هنا خاطب الزوج اللص قائلا خذ ما تشاء من البيت مكافأة لك على ذلك ، إذ بفضل دخولك البيت اقتربت مني ، وها أنا أشعر بالسعادة ... يستدل من هذه الحكاية أن عاطفة الخوف أقوى العواطف و أنها تتغلب على عاطفة الكراهية .

1- زكريا نفوسة خرافات لافونتين في الأدب العربي ،الإسكندرية مؤسسة الثقافة الجامعية ،1976 ،ص19

-المقارنة بين النموذجين

ابن المقفع(النموذج الأصل).	لافونتين (النموذج)

عنوان القصة :(التاجر و امرأته و السارق)	عنوان القصة :(الزوج و الزوجة و اللص)
شخصيات القصة :ثلاث شخصيات 1- التاجر 2- امرأته 3- السارق	شخصيات القصة :ثلاث شخصيات 1- الزوج 2- الزوجة 3- اللص
القصة: نمطها الوصف ،و السرد الأحداث	نفس النمط لقصة لافونتين (الوصف و السرد)
أحداث القصة: زعموا أن تاجرا كان كبير السن ،وكانت امرأته شابة ذات جمال كان لها عاشق.وكانت لا تمكن زوجها من نفسها وافق التاجر نائما وامرأته مستيقظة سارقا ، أتى إلى البيت التاجر ليلا فذعرت المرأة من السارق ووثبت إلى التاجر، فإلتزمته ، فقال : من أين هذه النعمة فبصر السار وقال: أنت في محل خذّ مما أردت أخذه من مالي ومتاعي ، ولك الفضل بما عطفت علي هذه المرأة من معانقتي.	أحداث القصة: يحكى أن رجلا كان شديد الحب لزوجته التي لم تكن تبادله نفس الشعور بالحب إذ لم يسمع منها طيلة حياتهما المشتركة كلمة لطيفة ، وفي ذات ليلة وبينما كان الزوج يشكو حاله ، دخل لص إلى البيت وما أن شعرت الزوجة بوجود اللص .حتى إنتانها خوف شديد جعلها تلقي نفسها في حضن زوجها ، لكي تشعر بالأمان، وهنا خاطب الزوج قائلا: خذ ما تشاء من البيت مكافأة لك على ذلك إذ بفضل دخولك البيت اقتربت مني وها أنا أشعر بالسعادة.

1-كل من قصة ابن المقفع و لافونتين أحداثهما متشابهة.

ومغزى كل من الحكايتين واحد: هو أن عاطفة الخوف أقوى العواطف و أنها تتغلب على عاطفة الكراهية.

2- العلاقة بين الحكايتين لافونتين وابن المقفع مؤكدة وواضحة.

3- يمكن الحديث عن العلاقة التأثر و التأثير بين الحكايات و أعمال ابن المقفع في ضوء المنهج الفرنسي بسهولة.

الخاتمة.

لقد تعددت وكثرت مدلولات الأدب المقارن ،وتنوعت من باحث إلى الأخرى فالأدب المقارن هو من العلوم الأدبية المبتكرة في العصر الحديث و أول من أطلق عليه هذه التسمية بول فان تيجم.

فمصطلح الأدب المقارن كغيره من المصطلحات الأدبية آثار و لازال يثير الكثير من الإشكاليات ودخل في مهمة تعريفات المتنوعة و المختلفة ناهيك عن ما يثيره المصطلح " الأدب نفسه ويعد الأدب المقارن مصطلحا خلافيا لأنه ضعيف الدلالة على المقصود منه ،وقد نقده الكثير من الباحثين ولكنهم في النهاية آثروا الاستمرار في استعماله نظرا لشيوعه .فمثلا عدّه بول فان تيجم مصطلحا غير دقيق ، واقترح مصطلحات أخرى أقرب دلالة إلى موضوعه مثل "تاريخ الأدب المقارن" و "التاريخ الأدبي المقارن" و " تاريخ المقارنة" ، واقترح ماريوس غويار مصطلحا بديلا هو " تاريخ العلاقات الأدبية الدولية". و الملاحظ أن كلمة "تاريخ هي المضافة في مختلف الاقتراحات البديلة ، ذلك أن الأدب المقارن هو في الأصل تاريخ للعلاقات المتبادلة بين الآداب و للصلات و المشابهات المتجاوزة للحدود اللغوية و الجغرافية ،وفيها بعد أضيفت الحدود المعرفية.

وهو دراسة الأدب خلف حدود بلد معين ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومناطق أخرى من المعرفة و اعتقاد من جهة أخرى ، وهو فن منهجي يبحث عن العلاقات التشابه وقرابة و التأثير ، كما يسعى لتقريب بين الأدب وبين مجالات التعبير والمعرفة الأخرى ، وكذلك إلى التقريب بين الظواهر و النصوص الأدبية.

ومن المدارس الغربية للآداب المقارن نجد المدرسة الفرنسية و المدرسة الأمريكية و السلافية إذ تختص كل واحد منها في دراسة الأدبية المقارنة إلى أسس ومنهجية في دراسة مقارنة ، فالمدرسة الفرنسية لا تعترف بالمقارنة بين أدبين أو ظاهرتين أدبيتين إلا بعد وجود ما يثبت التأثير و التأثر وهذا ما تتفق عليه كل المدارس أي دراسة أدبين ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين لا إلى ثقافة واحدة .

أما المدرسة الأمريكية اعترضت بشدة على المنهج التاريخي دفعت إلى تشكل لا في مواجهته ولكن في مجاوراته فزعماء المنهج النقدي من أمثال رينيه ويلك يفرقون بين دراسة تاريخ الآداب ، وبين الدراسة المقارنة للآداب، ويرون أن الآداب في مقارنة بين دراسة تاريخ جوهرها هي (نظم الشكل) التي يضيفها الإنسان إلى لغته الطبيعية.

الخاتمة .

لقد ساعد (المنهج النقدي) على توسيع دائرة البحث في الأدب المقارن وعلى إعطاء مزيد من الاهتمام للعناصر الأدبية في النص ، وهو كما قلنا لم المنهج التاريخي وإنما وازاه و إذا كان أحدهما قد حمل اسم (المنهج الفرنسي) والأخر اسم (المنهج الأمريكي) فإن التسمية تدل على نقطة البدء في كل منهما أكثر مما تدل على قدر الإسهام و المتابعة.

قائمة المصادر و المراجع:

- قائمة المصادر و المراجع

-محمد عبد السلام الكفافي :الأدب المقارن دراسات في نظرية الأدب و الشعر القصصي ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر ،د.ط ، سنة 1971م ، بيروت .

- محمد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، ط 3 ،تاريخ النشر 2003 ، رقم الإيداع :13070 /2003.

- يوسف بكار-خليل الشيخ ،الأدب المقارن ،الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات بالتعاون مع جامعة القدس المفتوحة ، رقم الإيداع :208-21 ،د.ط،2008 ،د.ب.

- دانيل هنري باجو ،الأدب العام و المقارن ،ترجمة غسان السيد ،منشورات اتحاد كتاب العرب ، د.ط،د.ت،د.ب.

-رينيه ويلك أوستن وارين ،نظرية الأدب ،ترجمة :محي الدين صبحي مراجعة حسام الخطيب ، المؤسسة العربية لدراسات و النشر ، ط1، سنة 1987م، بيروت.

-ماريوس فرانسوا غويار ،الأدب المقارن ،ترجمة هنري زغيب ، منشورات عويدات –بيروت- باريس ط2 سنة 1977.

- رامي فواز أحمد المحمودي ، النقد الحديث و الأدب المقارن ، دار الحامد للطباعة و النشر ، ط1 سنة 2008 ، عمان .

- شفيع السد ، فصول من الأدب المقارن ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ،2005م ، القاهرة.

-الطاهر أحمد مكي ،الأدب المقارن أصوله و تطوره ومناهجه ،دار المعارف ، ط1 1987م ، القاهرة.

- طه الندى ، الأدب المقارن ، دار النهضة العربية ،ط1 ،1975م ،بيروت.

- عبده عبود ن الأدب المقارن مشكلات وأفاق ، منشورات اتحاد كتاب العرب،دمشق 1999م.

قائمة المصادر و المراجع :

- داود سلوم ، الأدب المقارن في الدراسات المقارنة التطبيقية ، مؤسسات المختار في النشر و التوزيع ،ط1 ،القاهرة سنة 2003.

- أحمد شوقي رضوان :مدخل إلى الدرس الأدبي المقارن ،دار العلوم العربية ،ط1 سنة 1990م بيروت.

-سامية لعلوي ،النقد الأسطوري وقراءة الشعر العربي المجمع التونسي للعلوم و الآداب و الفنون ، قرطاج ،ط2015،1.

- نبيل راغب ، موسوعة النظريات الأدبية مكتبة لبنان ناشرون/الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان .ط 1، 2003م.

- ا س اس .بروان ،الدراسات الأدبية المقارنة مدخل ،ترجمة عارف حذيفة منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ،1986م.

- ريمون الطجان ، الأدب المقارن، دار الكتّاب اللبناني ط1 ، سنة 1972، بيروت.

-حسام الخطيب ، أفاق الأدب المقارن عربيا و عالميا ، دار الفكر بدمشق ، ط.2 سنة 2002م .

-عدنان محمد وزان ،مطلعات في الأدب المقارن ، جامعة أم القرى ، مكة دار السعودية للنشر و التوزيع سنة ، 1983 .

- سعيد علوش ، مدارس الأدب المقارن دراسة منهجية ، المركز الثقافي العربي، ط1 سنة 1987م، د.ب.

- أحمد درويش ، نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الوطن العربي ، دار للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،جمهورية المصرية العربية 2002م .

- رينيه ويلك مفاهيم ، ترجمة :محمد عصفور ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الأدب ، 1989م، الكويت .

- سعيد الوكيل ، الأدب المقارن مدخل نظري ونماذج تطبيقية .

-بيبربرونيل كلود بيشوا

قائمة لمصادر و المراجع:

- ضيف شوقي ، الفن و مذاهبه في النثر العربي ، القاهرة ، دار المعارف بصر (عدة طبعات)

- شمس الدين مجدي ، كليلة ودمنة بين الأصول القديمة ،والمحاكاة الشرقية ، القاهرة دار الفكر العربي ، بلا .ت.

- فخري حنا ، ابن المقفع ،دار المعارف بمصر ، سنة 1957م.

-المجلات :

-حيدر محمود غيلان ،الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية ، مجلة دراسات يمنية العدد 80 ، مركز الدراسات و البحوث اليمني مارس 2006.

-المواقع :

- موقع حمام محمد زهيرahla-montada.com .

الفهرس:

دعاء

الإهداء

كلمة شكر وتقدير

مقدمة..... أ،ب

الفصل الأول : تعريف بالأدب المقارن.

-المبحث الأول : مفهوم الأدب المقارن 01

أ- المدرسة الفرنسية.....05

ب- المدرسة الأمريكية.....14

ج- المدرسة السلافية.....24

- المبحث الثاني:أهمية ودراسة الأدب المقارن.....35

الفصل الثاني : مجالات الأدب المقارن

- المبحث الأول: عوامل انتقال الأدب من لغة إلى لغة أخرى....36

- المبحث الثاني: دراسة الموضوعات الأدبية و الأساطير و النماذج البشرية.....38

- المبحث الثالث:تأثير كاتب ما في أدب أمة أخرى.....45

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية (مقارنة حكايات لافونتين مع كليلة ودمنة).....48

- الخاتمة.....55

- قائمة المصادر و المراجع.....60

ـ الكلمات المفتاحية:

- الأدب المقارن - Comparative literature
- الآداب العالمية - Global Literature
- المدارس الأدب المقارن - Schools of Comparative Literature
- التأثير و التأثر - Impact and influence
- الدراسات المقارنة - Comparative studies

ـ الملخص :

الأدب المقارن هو علم الانتقال من بلد إلى آخر ،من لغة إلى المقارن منهجي يبحث فن وهو أخرى ، ومن شكل تعبيري إلى آخر ، عن العلاقات التشابه والقرابة و التأثير ، كما يسعى للتقريب بين الأدب وبين مجالات التعبير و المعرفة الأخرى وكذلك إلى التقريب بين الظواهر و النصوص الأدبية بعضها وبعض ، سواء المتباعدين منهم وغير المتباعدين لهذه النصوص .

الأدب المقارن هو دراسة الأدب خلف حدود بلد معين ودراسة العلاقات بين الأدب من جهة ومناطق أخرى من المعرفة و الاعتقاد من جهة أخرى ، كما أن مصطلح الأدب المقارن غير دقيق في مدلوله لأنه منهج في الدراسة وليس أدبا إبداعيا و الصواب أن يقال في المصطلح الدراسة المقارنة للأدب أو نحو ذلك من المصطلحات ، لكن مصطلح شاع وذاع وراج بين الباحثين لخفته وسهولته.